الحرف والصّناعات التقليديّة في البحرين

الحرف
والصناعات التقليدية
في البحرين

صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين المفدى

تقديـــم

تراثنا الشعبى هو جذورنا الموغلة فى أعماق التاريخ ·· هو المرآة التى عكست طبائع الناس والاشياء عبر الأزمان والعصور متخطية بذلك الحواجز والمسافات ·· وعبر مسيرة الحياة المستمرة تبلورت مفاهيم وقيم ومثل وعادات وتقاليد فى اطار حضارى متطور ·· الا ان رياح التغيير كانت بالمرصاد لهذا المد الحضارى مما ترتب عليه جدل مستمر متواصل بين الاجيال ·

واليوم ونحن نقف لنستعرض ملامح هذا التراث لنسطر بأمانة واخلاص ما قدمه لنا الاجداد وشيدوه بسواعدهم الفتية السمراء التى لم تعرف الكلل ·· حتى غدا سجلا حافلا ، حرى بنا ان نقف وقفة اجلال وعرفان لاولئك الرجال كي نواصل المسيرة ونشيد البناء لهذا الوطن الغالى ·

وتتقدم ادارة المتاحف والتراث بالشكر والعرفان لجميع العاملين فى ادارة المطبوعات وادارة المطبعة الحكومية على الجهود الكبيرة التى بذلت فى اظهار هذا الكتاب بالصورة المطلوبة ، وقسم البحوث والدراسات بادارة المتاحف والتراث اذ يقدم هذا الكتاب ، ليأمل أن يكون مرآة صادقة ، تعكس تلك الجوانب الخفية والظاهرة المندثرة والمعاصرة من الصناعات والحرف الشعبية ، التى يتوق كل امرىء وطالب معرفة الاطلاع عليها والتزود منها ··

تمهيـــــد

لعبت البيئة وعناصرها الاولية دورا ملحوظا في تحديد نوع الصناعات والحرف التى امتهنها الانسان قديماً في البحرين ، فمنذ العصور الحجرية القديمة استطاع ان يشكل بعض أنواع الحجارة (الصوان) فى أدوات وآلات بسيطة جدا ولكنها في وقتها كانت هي التكنولوجيا في اعلى درجاتها ، فتمكن بمهارة فائقة من صنع مكاشط وسكاكين وفؤوس وفي مرحلة لاحقة اتقن صناعة رؤوس السهام من الصوان وكل ذلك كان في مرحلة الصيد ٠

وعندما تحول الانسان إلى الزراعة صنع المحراث واستعمله وشكل مادة النخلة الاولية في كثير من المنتوجات الخوصية والليفية واستعمل الجذوع والجريد في بناء المنازل والدور وفي صناعة السفن والجسور ٠

وتمكن من الطين وشكله لسهولة التعامل معه في صنع أوانيه المختلفة ، وعندما ركب البحر واتصل بالحضارات المجاورة في العراق وفارس والهند استطاع ان يستورد ويصدر المواد الاولية واستخدم مواداً ادخلها في صناعة كثير من الاشياء فالمعروف من اللقى الاثرية ان حجر الاستيتايت (الصابوني) قد دخل في صناعة عديد من الاوانى والاختام كما استعمل في عمل الكتابات والنقوش ٠

واستورد المرمر وربما كان مصنوعا أو أنه صنعه بنفسه واستورد النحاس وصنع منه الكثير من الاشياء كالحلي والاسلحة والعجلات التى ذكر ملوك ما بين النهرين حصولهم عليها من دلمون وهي البحرين قديما ٠

وعرف سكان دلمون الغوص على اللؤلؤ وامتهنوه منذ فجر التاريخ وعلقوا لآلئهم على صدورهم وباعوها لمن طلبها في الهند والسند والعراق القديم حيث كانت تسمى (عيون السمك) ٠

ومن التنقيبات الاثرية التى تمت حتى الآن في الجزيرة نشهد دلائل كثيرة على فن العمارة عبر العصور في البحرين فهناك القصور والمعابد والدور والقبور والمدائن التى تتميز بعناصر كثيرة لا سبيل لذكرها في هذا المقام ، كما امتاز فخار دلمون من قبل بميزة عرفته بين فخار الشرق الادنى بكونه فخار باربار وهي قرية عثر فيها على مستويات من المعابد القديمة ·

ويمضي بنا التاريخ فتدخل البحرين في عصور الاسلام الزاهرة ويكون للبحرين دور كبير فيها وتمتاز بصناعتها وزراعتها لانتشار عيونها الكثيرة ، ويبني المسلمون فيها المساجد كمسجد الخميس ذى المنارتين باقواسه ومحرابه وفنائه وقصر موقع قلعة البحرين بابراجه التسعة وبهوه واقسامه المختلفة وجدرانه السميكة ، وفى مرحلة متقدمة انشئت القلاع والحصون كحصن البحرين وقلعة الرفاع وقلعة عراد واشتهرت البحرين في القرون المتأخرة ببيوتها البيضاء الناصعة وابراجها الهوائية الكثيرة ·

الباب الأول

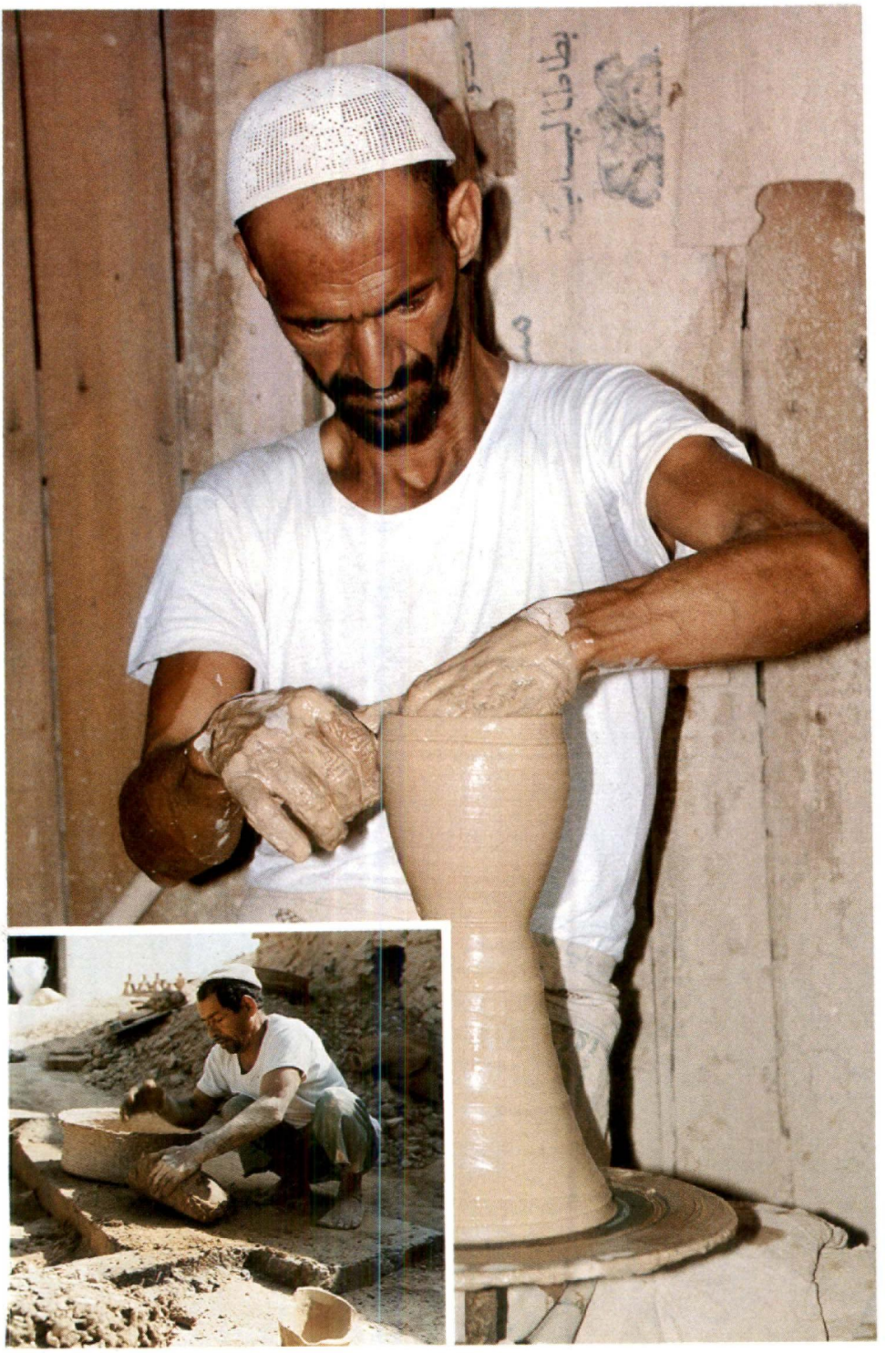

صناعة الفخار :

تمارس هذه الصناعة فى الوقت الحالى بقرية عالى بمقربة من التلال الاثرية الكبيرة الموجودة فى القرية ، وقد ارتبطت صناعة الفخار بقرية عالى منذ القدم ومن غير المعروف ما اذا كانت هناك مراكز لهذه الصناعة اقدم منها ام لا ·· لقد دأب صناع الخزف على جلب الطينة المخصصة لصناعاتهم من مناطق معينة فى الرفاع حيث أن طينة الرفاع تمتاز بخصائص متعددة منها الجودة وسهولة التشكيل ونقاوتها ، واحتفاظها بلونها الأبيض الطبيعى وكذلك توجد فى الرفاع الطينة الحمراء والطينة ذات اللون البنى ·· وبعد جلب الطينة توضع فى احواض مخصصة لها ، ثم يصب عليها الماء ، ثم تتم بعد ذلك عملية عجن الطينة بالارجل حتى تصبح رخوة سهلة التشكيل · وفي داخل معمل الخزاف يمارس الخزاف صناعته فيقف منتصف القامة في حفرة تغطي نصف جسمه واضعا أمامه في ذات الحفرة الدولاب (المرجل) الذى يديره بواسطة دولاب آخر يحركه من الاسفل برجله ·· وهذا الدولاب مصنوع في الغالب من حجر دائرى الشكل ويقوم الخزاف بعدها بوضع كمية العجين حسب حجم الاناء أو الوعاء الذى يريد صناعته ثم يحرك الدولاب السفلى برجله فيتحرك الدولاب العلوى بواسطته ، وفى اثناء دوران الدولاب يقوم الخزاف بتشكيل العجينة بأنامله السريعة ثم يحورها فى شكلها النهائى ، فيدخل يده داخل فتحة الاناء المستديرة بفعل دوران الدولاب لتسوية جدران الاناء من الداخل ، بينما يقوم فى الوقت ذاته بزخرفة الاناء بيده الاخرى مستعملا فى ذلك كسرة يابسة من الفخار ·

وبهذه الطريقة يصنع الخزاف الجرار الجميلة والمباخر والمزاهر والصحون والقنانى ، والقلل «والجحال» ، و«الكدو» ثم تأتى المرحلة الاخيرة حيث تجفف تلك الأوانى بتعريضها لأشعة الشمس وذلك تمهيدا لحرقها بالنار فى الأفران المعدة لهذا الغرض ·· ويلاحظ انه بينما اكتفى الخزاف فى عالى باللون الابيض فى أغلب الاحيان ، فان الخزاف فى الرفاع قد استخدم فى اعماله الفنية اللون الاحمر والقرمزى اضافة الى اللون الازرق ، ويوجد الآن العديد من المعامل للفخار فى قرية عالى التى تعمل فى صناعة الفخار من هذه الصناعة التاريخية التى مضى عليها حتى الآن خمسة آلاف سنة تقريبا ·

وترك الفنان الدلموني فكرته عن صناعة السفن على نقوش غائرة تتمثل في الاختام بشكل واضح جدا وذلك دليل ينطق بعراقة صناعة السفن على هذه الارض ·

حياكة النسيج :

تعتبر حياكة النسيج واحدة من أهم الحرف التقليدية التى عرفها الانسان في البحرين يتوارثها الابناء عن الاجداد منذ زمن بعيد جدا فجذور هذه الحرفة تضرب في اعماق التاريخ ، وتحتل بفعل اصالتها وأهميتها مركزا مرموقا ، واستطاعت ان تلبى معظم حاجيات السكان من الملبوسات وغيرها من الاغراض التى تدخل في صناعتها الخيوط النسيجية ٠

وقد انتشرت صناعة النسيج في بعض القرى منها أبوصيبع ودار كليب ومقابة ثم انحصرت فى قرية بنى جمرة ، وظلت هى المكان الوحيد الذى تقوم فيها هذه الصناعة حتى وقتنا الحاضر ٠ كانت القرية تضم في السابق قرابة مائة مصنع لحياكة النسيج ، ولم تكن هذه المصانع سوى اكواخ صغيرة بنيت من سعف النخيل يحتمي فيها النساج هو وأسرته من حرارة الشمس ، وكانوا يمارسون الحرفة طوال ساعات النهار بغير كلل أو ملل ، ويكاد ان يكون جميع سكان هذه القرية يعملون في هذه الصناعة ، فلقد كانت في ذلك الوقت تشكل مصدر رزق جيد ، وان تخصص سكان هذه القرية في صناعة النسيج جعل من منطقتهم سوقا شعبية يؤمها الكثير من الناس لشراء حاجاتهم كما كانت بعض تلك المنسوجات المصنعة تصدر إلى بعض الدول الخليجية كالكويت والمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية ٠

وآلة حياكة النسيج عبارة عن آلة يدوية معقدة التركيب يدخل فى تركيبها الالواح الخشبية واعواد الخيزران وبعض الخيوط الدقيقة والحبال ، ويقوم بصناعتها رجال مهرة لهم خبرة واسعة في هذا المجال ٠٠ وتصنع الآلة بمواصفات وقياسات هندسية في غاية الدقة والاتقان ، وأى خطأ مهما صغر يؤدي الى اختلال في عملية النسيج وتستمر هذه الآلة فترة طويلة جدا صالحة للاستعمال دون ان تتلف وهي في حاجة لبعض الصيانة بين الحين والحين كتغيير الخيوط المهترئة وبعض الاعواد المتكسرة ٠

عملية الحياكة :

يقوم النساج البحرينى بنسج الكثير من الملبوسات الرجالية والنسائية كالأزر ، والغتر ، والبشوت ، والاردية النسائية كما يغزل اشرعة السفن والبسط التى تستخدم كمفارش في السابق ·

وعملية النسيج عملية سريعة ودقيقة يستخدم النساج فيها كلتا يديه ورجليه ويوزع الخيوط ويداخلها بعضها ببعض بشكل منسق ومنظم ، وينسج في اليوم من ثلاثة إلى خمسة امتار من القطع النسيجية ، اما الخيوط المستخدمة فهى غالبا ما تكون من الخيوط القطنية ويغلب اللون الاسود والاحمر على القطع المصنعة ، كما أن هناك اصباغا خاصة تصبغ بها القطع حسب طلب المشترى ·

ولا تزال هذه الحرفة إلى يومنا هذا تمارس في قرية بنى جمرة وتأخذ نفس الطابع القديم «فالعشعش» لم تتغير والأدوات الشعبية التقليدية لا تزال تعمل والشيوخ وهم كبار السن والشباب من أهل القرية ما زالت لديهم القدرة الكافية للتكيف مع التطور الحضارى الذى صاحب مجتمعنا ، حفاظا على تراث الاجداد وأخذه من منابعه الأصيلة ·

ويستخدم النسيج فى وقتنا الحاضر على نطاق ضيق جداً ، وتصدر بعض القطع المصنعة إلى المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية كما يحرص السياح على اقتناء هذه المنسوجات ونقلها كهدايا وذكريات من البحرين إلى بلدانهم ·

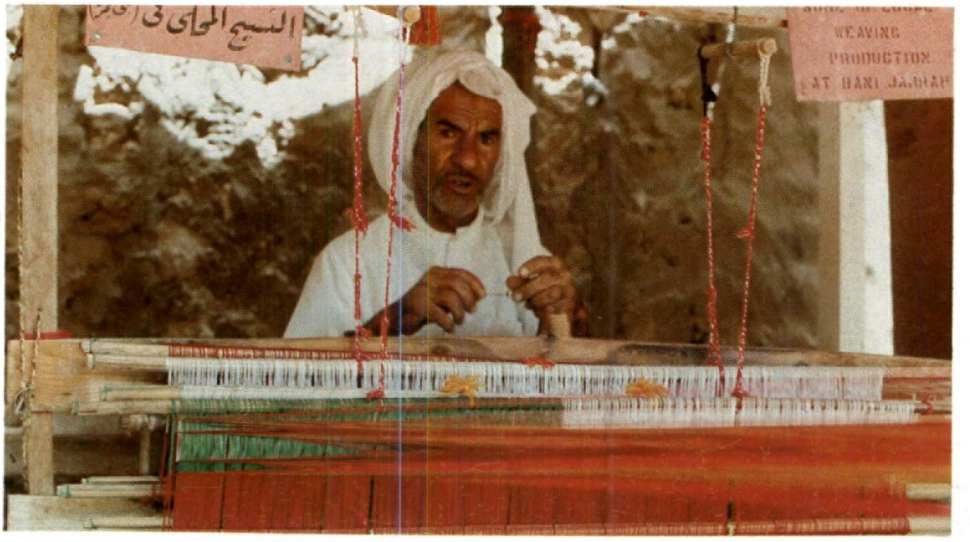

الحدادة :-

الحدادة احدى الحرف العريقة فى البحرين وذات ماض موغل فى القدم ويمكن تحديد العصر الفينيقى كبداية لانتعاش هذه الصناعة ورواجها فى البحرين ٠٠ ذلك ان المجتمع الدلموني مجتمع بحرى ، اعتمد على البحر فى معيشته ٠٠ ولكون الدلمونيين صناعا مهرة للسفن الضخمة استطاعوا ان يركبوا بها البحر ويجوبوا المحيطات ، فلاشك انه صاحب صناعة السفن هذه صناعة الحدادة لارتباطهما الوثيق وأما الآلات الرئيسية للحداد فهى ادوات الطرق كالمطرقة والسندان ، ثم الكير الذى يستخدم فى صهر الحديد او تليينه للتمكن من تشكيله كيفما أراد الحدَّاد ٠

وأهم الادوات المصنعة ادوات السفن ومنها المرساة والمسامير وغيرها ·· كما ان الحداد يقوم فى الوقت نفسه بصناعة المعاول الزراعية واعمدة الحفر والمناجل والمجارف والمفاصل واقفال البيوت التقليدية والسلاسل السميكة ·· وبالرغم مما تلقاه هذه الصناعة من منافسة شديدة مما يستورد من لوازم حديدية وغيرها من الخارج لاسيما المستوردة من الهند الا انها اوفر من غيرها حظا اذ إستطاعت ان تحتفظ بمكانتها حتى يومنا هذا ·

ومعمل الحداد يتكون فى الواقع من حفرتين يبلغ عمق كل منهما ثلاثة أقدام ، ويقف الحداد فى الحفرة ويقف مساعده مواجها له فى الحفرة المقابلة ، ويقوم بتشكيل الحديد بطرقه على السندان بينما يقتصر دور المساعد على النفخ فى الكير وهو يمسك القطع الحارة المراد طرقها وتشكيلها ·

صناعة السيوف :

صناعة السيوف فى البحرين من الصناعات النادرة التى ظلت محتفظة باصالتها برغم التطورات الحضارية السريعة التى حدثت فى هذا المجتمع ٠٠ وإذا ما توغلنا فى الماضى لتقصى الحقائق حول هذه الصناعة فاننا نصل الى مرحلة تاريخية متأخرة لنقف عندها ٠٠ فقد عرفت قبائل ربيعة ومضر فى جزيرة البحرين السيف الهندى والسيف اليماني منذ ذلك العهد ٠٠ الا انه لا يمكن تحديد تاريخ بعينه لنشوء مثل هذه الصناعة الدقيقة التى تتطلب مهارة فائقة ويعتقد البعض انها صناعة مستوردة من اليمن والهند وفى عصرنا الحالى اقتصرت هذه الصناعة على «السيوف والخناجر» والقائمون على صناعتها توارثوها أبا عن جد ، وقد تخصصوا فى صناعة السيوف النادرة والخناجر المرصعة بالاحجار الكريمة والذهب وصقل السيوف القديمة التى هى بمثابة تحف نادرة لا يمكن التفريط فيها ٠ ويصنع السيف عادة من معدن الحديد العادى ، أو من جوهر الحديد «الفولاذ» ويقوم الصاغة بجلب هذا المعدن الخام من الهند ٠

والسيوف أنواع متعددة ، فمنها النوع العادى ويصنع من الحديد ويباع بأسعار معتدلة ، ومنها النوع الفاخر والغالى الثمن ويصنع حسب مواصفات معينة ، وحسب طلب الزبون ، ومثل هذا السيف يصنع من «الفولاذ» الجيد ويطلق عليه

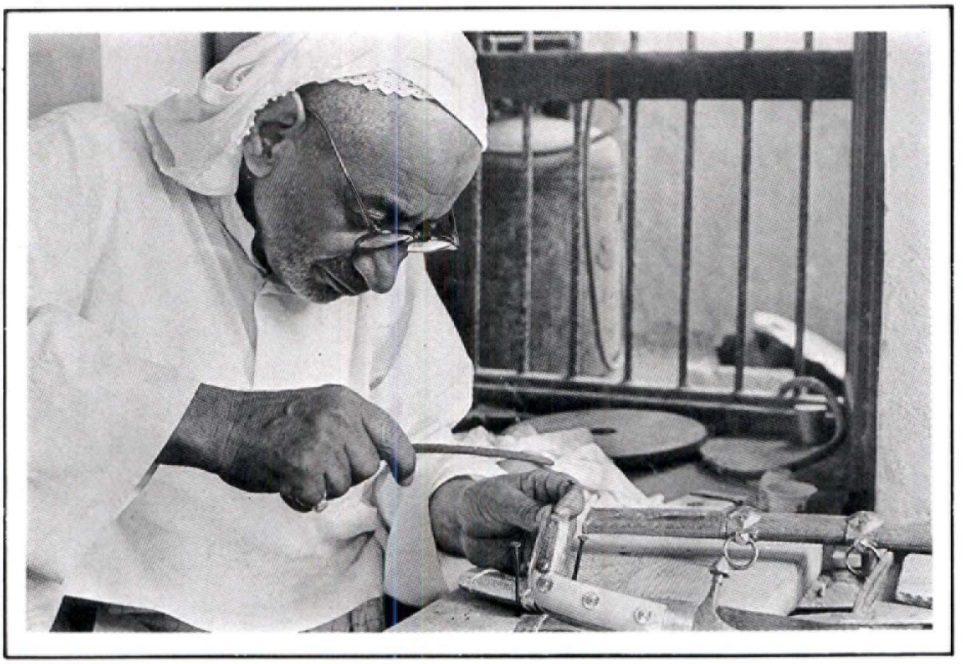

الصاغة جوهر الحديد ، إذ ان الصائغ يقوم بتحديد حجم السيف من حيث الطول والعرض ثم يختار قضيبا من الفولاذ ويحميه على النار حتى إذا احمر وضعه على السندان وقام الآخر بعملية الطرق المتواصل حتى يتضاءل حجمه ويستدق ، ويصبح حدة قاطعا كالشفرة ، وقد يكون السيف ذا حدين ومستقيما فى الوقت نفسه ويطلق عليه «الملشة» او قد يكون منحنيا وذا حد جانبي فقط · أما المرحلة الثانية فهى صناعة مقبض السيف «البرشق» وهو تشكيلة الحاجز الفاصل بين حد السيف ومقبضه وغالبا ما يتفنن الصائغ فى صناعة المقبض ، كأن يكسوه بقطع من العاج الثمين والاحجار الكريمة النادرة ، ثم يقوم بصقل السيف وذلك بالمبرد والمسن والليمون الحامض حتى «يسطع باللمعان»[1] ويدهن بزيت خفيف جدا لحمايته من الصدأ ، كما جرت العادة فى السابق بتسميم نصل السيف ليكون ذا فاعلية فى مقاتلة العدو ، حيث لا يمكن الشفاء من جرح السيف المسموم الا ما ندر ويميز السيف المسموم باخضرار نصله الذى ينقع في سم شديد حتى يتشرب لفترة من الزمن · اما غمد السيف فيصنع من اجود انواع الاخشاب المستوردة من الهند واليمن ، حيث

يرسم السيف على كتلة من الخشب المستطيل ثم تنحت الكتلة من الداخل وما أن يفرغ النجار من نحت الجانب الاول حتى يقوم بنحت الجانب المقابل للغمد بنفس المقاس والدقة ، ثم يقوم بلصق الكتلتين المتماثلتين بنوع من الغراء الشديد الالتحام ، وبعدها يدهن الغمد فيتغير لونه ويكسوه الصائغ بقطع من الفضة متناسقة ومصبوبة فى قوالب خاصة ·

وبمثل صناعة السيف تتم صناعة الخناجر ، ويقتنى هذه السيوف والخناجر الحكام والرجال الموسرون الذين يتوقون لتراث الاجداد وعاداتهم وتقاليدهم كى يحافظوا عليها ·

صناعة الدلال :

تعتبر صناعة الدلال من أشهر وأهم الصناعات النحاسية التى عرف بها أهل البحرين ·· وكانت لصناعة الدلال فيما مضى سوق رائجة فى مدينتي المنامة والمحرق ·· ويستخدم فى صناعة الدلال ثلاثة أنواع من المعادن ، وهى معدن النحاس الاصفر الذى يكثر استعماله فى صناعة دلة (الرسلان) والنحاس الابيض والفضة وهو اغلاها ثمنا وافضلها جودة ·· ولقد تفنن صانع الدلال فى صناعتها ، فاستخدم النقوش والزخارف التقليدية الجميلة فى زخرفتها ، وابدع فى صقلها حتى ظهر نوع من هذه الدلال النادرة يقتنيها الوجهاء ·· وأصبحت بمثابة تحف فنية تقتنى لندرتها وعدم تكرارها ·· وهناك الانواع العادية كالقريشية والحساوية والرسلان ، وكانت تباع باسعار مناسبة ويستخدمها عامة الناس فى مجالسهم ويفضلونها لتقديم القهوة لضيوفهم لا سيما فى المناسبات والافراح ، وقد اخذ نجم هذه الصناعة فى الأفول ولم يتبق من العاملين بها سوى قلة يعدون على أصابع اليد الواحدة بعد ان كانوا فيما مضى يشكلون اكبر نسبة بين صناعها فى الخليج العربى ، كما كانوا يصدرون هذه الدلال الفاخرة الى الدول الخليجية الشقيقة ·

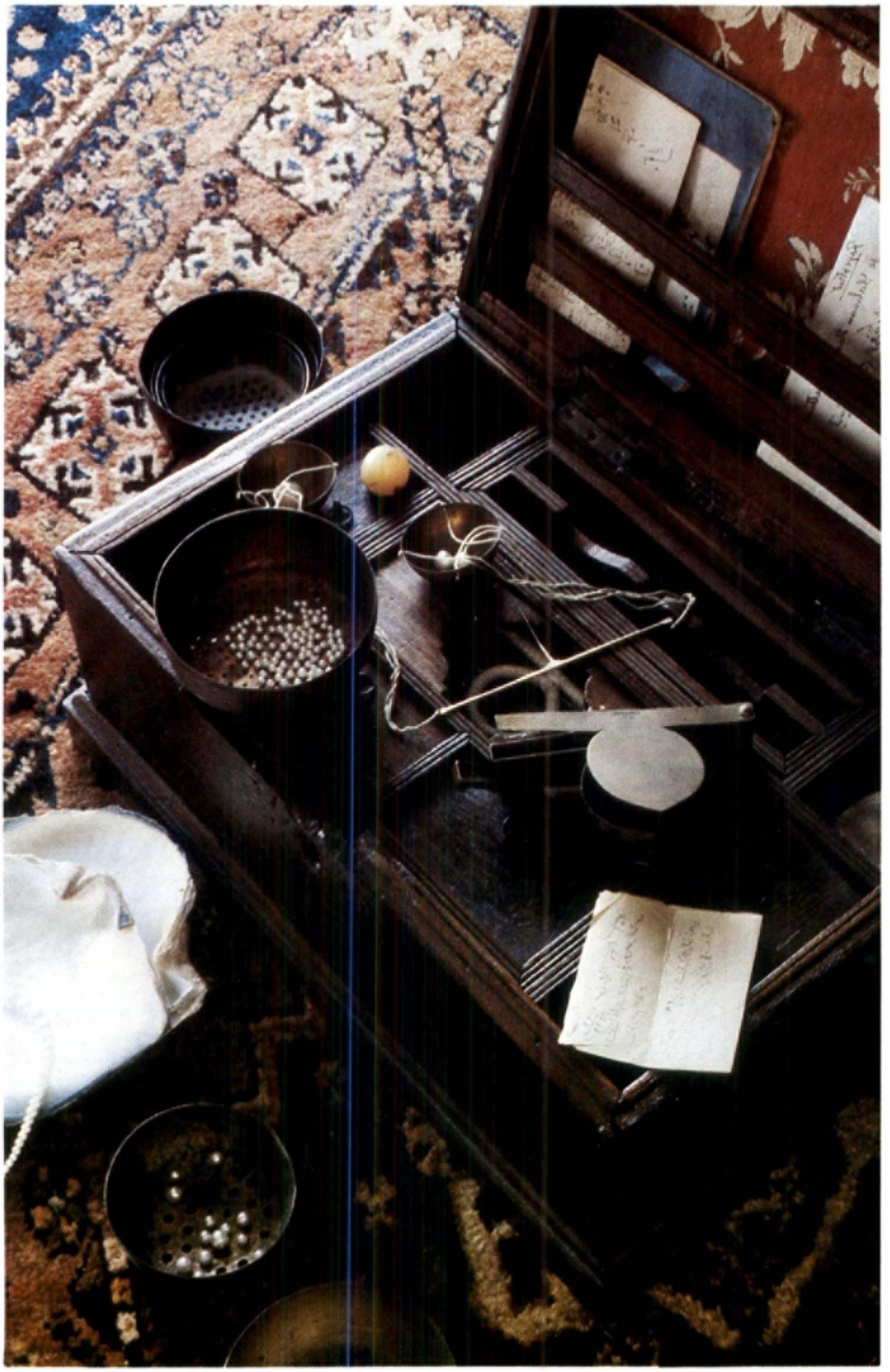

صناعة الصناديق المبيتة :-

شاع استخدام هذه الصناديق فى معظم بلدان الخليج العربى ·· وكانت تجلب فى الماضى من الهند وزنجبار ، ابان ازدهار التجارة بين دول الخليج وباقى هذه الدول ، ويصنع هذا الصندوق ويجلب الى البحرين بتوصيات خاصة من قبل التجار والفئات المقتدرة من السكان ، اما متوسطو الحال فكانوا يشترون بعض تلك الصناديق وهى اقل جودة وتكلفة من قبل (الدلالين) الذين يشرفون على بيع هذه الصناديق بأنفسهم ·

ولما كانت هذه الصناديق **غالية** الثمن والجودة فقد تسابق فى اقتنائها علية القوم وخصصوا لها الاماكن فى البيوت لحفظها ·

اغراض استخداماته :-

كثر استخدام هذه الصناديق لحفظ وتخزين الملابس والمصوغات الذهبية وغيرها من الادوات الثمينة ، كما تحفظ فيها الاموال والوثائق والمستندات الرسمية · وتستعمل لهذه الصناديق اقفال محكمة حفاظا على موجوداتها من الضياع او السرقة - فقد كانت بمثابة الخزينة الحافظة لكل الممتلكات الثمينة · وتمتاز بثقل حجمها بحيث يتعذر نقلها من مكان الى آخر بسهولة ، وتثبت هذه الصناديق على أربع قوائم خشبية اسطوانية الشكل محززة صلبة وصغيرة وهى بمثابة الارجل الاربع للصندوق ، وهى قوائم يمكن تحريكها وتشكل فجوة عازلة بين الارض واسفل الصندوق لكى تمنع عنه تسرب الرطوبة الى جوف الخشب ·

صناعته :-

يصنع الصندوق المبيت من الخشب الساج او السيسم وهى من انواع الخشب الجيدة ، القادرة على مقاومة التلف مدة طويلة جدا · ويميل لون الخشب الى البنى المائل الى السواد وتمتاز صناعته بدرجة عالية من الدقة والاتقان ، وليس من السهل الدخول فى هذه الصنعة الا لمن كانت له خبرة ودراية بها ، وتكاد تكون هذه الحرفة مقتصرة على نفر قليل من مواطني البحرين يمارسون هذه الصناعة منذ زمن بعيد ويتوارثونها أبا عن جد وقد اكتسبوا هذه الخبرة نتيجة للمران والتمرس واحتكاكهم بصناعات الدول الاخرى ، حيث كانت ترد الى البحرين الكثير من تلك الصناديق ، وتجد سوقا رائجة يؤمها الكثير من الناس ، وتمتاز الصناديق المبيتة بالاصالة والجودة

والجمال حيث تنقش بأشكال زخرفية فوق رقائق المعدن الاصفر ، ولهذا المعدن بريق ولمعان أخاذ يضفى على الصندوق رونقا غاية فى الروعة · وتزداد النقوش والزخارف على الجهات الاربع من الصندوق وتزيد كثافتها فوق الغطاء (الباب) وتترك الجهة الخلفية بغير نقوش ، ويدهن خشب الصندوق (الساج) بزيت السمسم أو (بالوارنيس) لكى يحتفظ بلمعانه اطول فترة ممكنة ، كما انه يمكن التحكم بدرجات الوان الصندوق ، عن طريق زيادة او تخفيف الزيت أو (الوارنيس) ، ويزيد هذا الدهن من متانة الخشب ويضفى عليه اللون البنى اللامع وذلك لكى تبرز النقوش النحاسية ذات اللون الاصفر ·

انواعه :

١ ـ الصندوق المبيت :

وهو الاكثر شهرة وربما تعود تسميته «بالمبيت» نسبة إلى تلك الجوارير المصفوفة فى قسمه الاسفل وكلمة المبيت مأخوذة من التبييت حيث يبيت الشىء ويحفظ لكذا يوم من السنة وعادة ما يحفظ فى هذه «الجوارير» الادوات الصغيرة الثمينة وكان الصندوق المبيت يهدى الى العروس فى ليلة زفافها لتستخدمه فى حفظ ملابسها وأدوات الزينة · ويمتاز الصندوق المبيت بنقوشه الكثيرة وحجمه الكبير وهو عادة يجلب من بلاد الهند وزنجبار فى الماضى ويباع فى بعض المحلات المختصة بهذا النوع من الصناعة ويستخدم فى وقتنا الحاضر للزينة «والديكور» فقط ·

٢ ـ صندوق الغتم :

شبيه بالصندوق المبيت ويصنع من نفس الخشب الساج والسيسم ويتميز بقلة زخارفه ونقوشه ، فهو ذو سطح أملس واستخدم سابقا لحفظ أدوات المطبخ والمواد الغذائية والملابس وبعض الادوات الاخرى المستخدمة فى المنزل ·

٣ ـ صندوق بوحبال «مشجّ» :

وهو صندوق شبيه بالصندوق الغتم ولكن يختلف عنه من حيث نسج الحبال حول الجزء السفلي منه ، فهو صندوق السفر بالنسبة لأكثر التجار والمسافرين · ويتم نسج الحبال لإكسابه المرونة فى حالة وقوعة او وضع ثقل عليه ، ويجلب عادة من النيبار بالهند ·

٤ ـ البشتختة :

وهى صناديق صغيرة استخدمت بشكل مكثف فى فترة ازدهار صيد اللؤلؤ فى البحرين والخليج عامة ، ويحفظ فيها اللؤلؤ حسب أحجامها أو نوعياتها ، كما تحفظ فى هذه الصناديق الوثائق والمستندات الرسمية الخاصة ومعظم صناديق البشتختة كانت تجلب من الهند ولا تستعمل فى عصرنا الحاضر الا للزينة وتعرض فى بعض محلات التحف الأثرية للبيع ، فهناك الكثير من المهتمين بهذه الصناديق من المواطنين وغيرهم من السياح ·

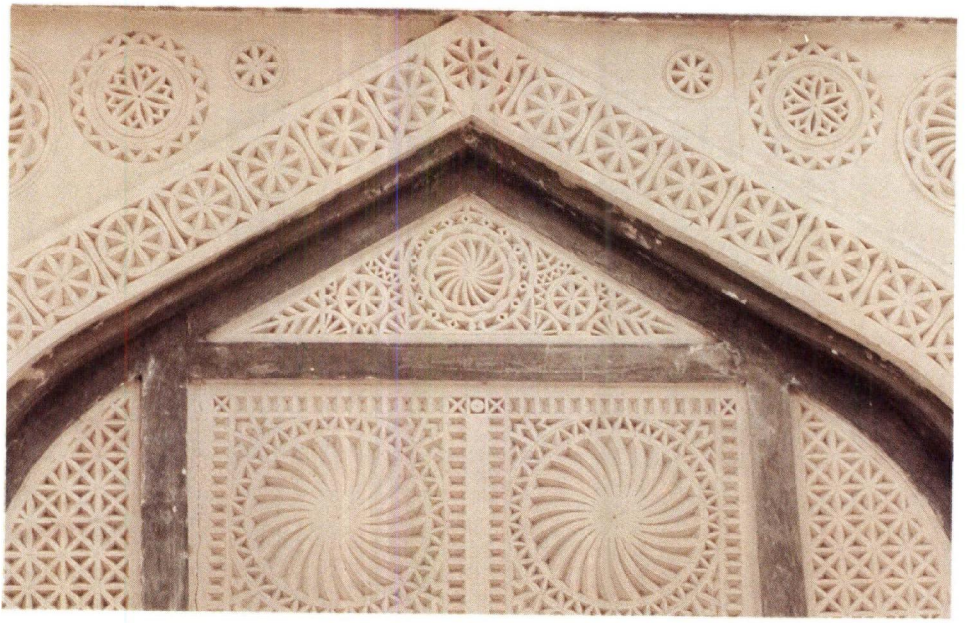

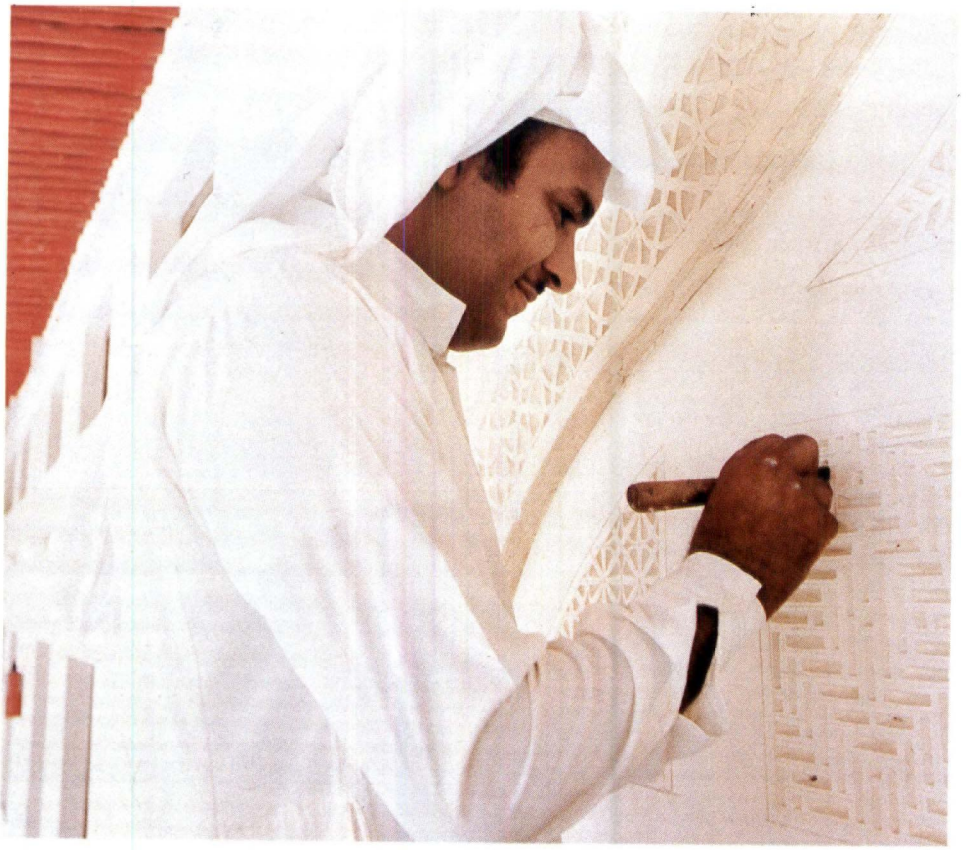

العمارة البحرينية القديمة :

فن العمارة البحرينية

العمارة والزخرفة فى البحرين فن قائم بذاته ، والعمارة التقليدية التى نشاهد ملامحها اليوم تضم بين جنباتها الكثير من سمات العمارة الاسلامية ، كما انها تجسد كثيرا من الملامح السائدة لفن الزخرفة التى كانت تتوج القصور والمساجد والمنازل فى كل حى من أحياء البلاد ٠

وقد طرأت تغيرات على العمارة البحرينية أمام المد الحضارى المتسم بالتغير فى كل شىء لمجتمعنا المعاصر ٠ إذ انه لا يخفى على أحد ما أصاب العالم بأسره خلال القرن العشرين من عوامل التغير مما أثر بصورة أو بأخرى فى قلب الموازين رأسا على عقب ٠

وأهم المتغيرات التى شهدها العالم تغيرات ديموغرافية واجتماعية وتغيرات اقتصادية وتطورات فى الحقل التكنولوجي ٠ وبالرجوع الى النمط المعمارى التقليدى يتضح لنا مدى انعكاس الوضع العمرانى والاجتماعى والاقتصادى على أساليب البناء والتشييد فى وقتنا الحاضر ٠

حفلت مدن المنامة والمحرق والرفاع وبعض قرى البحرين بعشرات من الاحياء القديمة ذات العمارة التقليدية ٠٠ وكان الطابع السائد فى نمط العمارة قبل قرن من الزمان هو ضخامة البناء وعلوه المتسق الحصين وشدة السمك فى جدرانه ، كما يتضح تأثر العمارة التقليدية تأثرا كبيرا بسمات الفن المعمارى الاسلامى وذلك يبدو واضحا وجليا فى الاقواس المختلفة الاشكال والتى يتخذ بعضها شكل الهلال ، أو حدوة الحصان ، وسلة السيف ، كذلك الاعمدة الضخمة التى تتوسط الليوان وغالبا ما تطل على الفناء الرئيسى ، وتكون دائرية الشكل أو نصف دائرية إذا ما كانت فى واجهة المنزل ، كما صممت البيوت البحرينية بحيث تلائم البيئة ، وتغير الظروف المناخية باستمرار ، لهذه الاسباب كانت جدران الغرف يغلب عليها السمك الزائد عن المألوف ، كما انها تمسح بطبقة من «الجص» وذلك لكيلا تتأثر بالحرارة أثناء الصيف القائظ أو البرودة وتسرب الامطار أثناء الشتاء ، كما ان وضع «الباگدير» وتصميمه وبهيئته تلك جاء لتهوية المنزل وتجديد هوائه باستمرار ، كما ان السلالم والدهاليز بوضعيتها المعهودة هى الاخرى جاءت متأثرة بفن العمارة الاسلامية ولأهمية هذه الدهاليز فى تحريك التيارات الهوائية داخل المنزل ووقاية الحجر من حرارة الشمس اللاهبة فى فصل الصيف ٠

والى جانب ذلك نلاحظ كثرة الغرف فى المنزل الواحد وهذا يفسر مدى الترابط الأسرى الذى ساد المجتمع والذى كان يغلب عليه الطابع العشائرى ·· فرب الأسرة هو كبير العائلة الذى له الأمر والنهى ، وجرت العادة على أن تعيش العائلة الواحدة بكل أفرادها وأسرها تحت منزل واحد ، ولذا برزت الحاجة الى تعدد الغرف والأجنحة فى المنزل الواحد بحيث يتسع لخمسين فرداً أو أكثر فى بعض الأحيان ·

خامات البناء المستخدمة :

١ ـ كان الحجر البحرى يشكل القاعدة الرئيسية فى البناء وهو فى الواقع ذو صلابة ومقاومة شديدة لعوامل التعرية البيئية ، وكان يقوم بجلبه بحارة متخصصون فى قوارب خاصة من البحر ويجلب على هيئة كتل صلبة كبيرة الحجم نسبيا ·

٢ ـ الفروش وكانت تستخدم كحواجز بين الاسطوانات الضخمة التى لا تحتاج الى منعة وصلابة وكانت صلبة وتجلب هى الأخرى من البحر ·

٣ ـ «الدنجل» والجذوع ـ ويشكل هذا النوع من الأخشاب عنصرا رئيسيا فى عملية البناء حيث يتم تسقيف المنزل بها ، ويجلب الدنجل والبمبو من زنجبار اما المنكرور فيجلب من العراق ، أما الجذوع فتقطع من سيقان النخل المتوافر بكثرة فى البحرين ·

٤ ـ الجص ، وهو مادة جيرية يميل لونها الى الأبيض المائل للصفرة ويحرق فى موقع البناء ثم يدق ويخلط بالماء ، ويستخدم الجص فى البناء مثلما يستخدم الاسمنت فى وقتنا الحاضر ·

الزخرفة :

تتخذ الزخرفة الطابع التجريدى والملاحظ فى معظم واجهات الدور القديمة ، وفى الأسقف والأبواب والنوافذ وغرف الضيوف ويوجد الآن فيما تبقى من الدور التقليدية والتى تجسد التراث التقليدى فى فن العمارة نماذج متعددة من الأبواب والنوافذ والأسطوانات الدائرية ذات التيجان الخشبية المزخرفة والمشربيات الخشبية المنقوشة وألواح الجص المنقوشة على واجهات الأبواب والنوافذ ، وكلها تتسم بتقاسيم ذات وحدات متناسقة كما زينت الأبواب بقطع خشبية منحوتة تتضح من خلالها مدى المهارة الفائقة لدى الصانع البحرينى ، وغالبا ما تحلى هذه الأبواب الضخمة بقطع من النحاس ذات حلق تقوم مقام الجرس فى المنزل عند زيارة أحد الغرباء أو الضيوف أما الجهة العلوية للباب فكانت تتخذ شكل نصف دائرى او شكل قوس بغدادى يزين الجزء العلوى منها بمختلف النقوش ·

الباب الثاني

صناعة السفن :-

كانت صناعة السفن تتركز فى مدينتى المنامة والمحرق ·· ففى المنامة كان هناك اكثر من حوض (مجدف بحرى) لصناعة السفن اشهرها النعيم،ورأس رمان «سابقا» ·· اما المحرق فكانت صناعة السفن تتركز فى المنطقة الساحلية فى واجهة المدينة ·· وكان يقوم على هذه الصناعة فيها «قلافون» مهرة يجيدون هذه الصناعة بمهارة واتقان ··

تقوم هذه الصناعة على الأخشاب المستوردة من الهند ، وهى الواح خاصة من خشب الساج والصنوبر المقاوم للرطوبة ·· اضافة الى نوع خاص من فتيل القطن والمسامير وبعض الزيوت (الصل) المستخرجة من جوف اسماك الدلفين «الدغس» الكبيرة لتكون بمثابة عازل عن الماء للسفينة ·· اما أهم الادوات المستخدمة فى الصناعة فهى أدوات النجارة كالمجدح والقدوم والمنشار وغيرها ·· وتبدأ صناعة السفينة فى المحطة المخصصة لها على شاطىء البحر ، حيث يحدد القلاف حجمها من حيث الطول والعرض والإرتفاع حسب نوعها وبعد تحديد الحجم يتم تركيبها باستخدام قياسات متناهية فى الدقة كى تحفظ توازن السفينة ·· اما بناء الهيكل الرئيسى للسفينة فيقوم على تثبيت «البيص» وهو بمثابة العمود الفقرى للسفينة وهو الذى يحفظ توازنها ثم تثبت عليه الاضلاع «الشلامين» وهى متفاوتة فى الحجم وتكون مقوسة · وتمتد من مقدمة السفينة الى مؤخرتها ويكون كل ضلعين متقابلين متساويين فى الحجم والوزن تقريبا ·· وبعد الانتهاء من صناعة الهيكل يبدأ القلافون فى تثبيت الألواح الخارجية بمسامير بأطوال مناسبة ·· بعدها يتم تركيب «الفنة» وهى السطح العلوى للسفينة ويبدأ من المقدمة «الميل» الى «التفر» مؤخرة السفينة ، ثم يتم تركيب الصارى «الدقل» المخصص لتثبيت الشراع ويتم شده بالحبال المخصص له ، والذى بواسطته يمكن التحكم فى خط سير السفينة بالاضافة للكمر الذى يوضع فى منتصف هيكل السفينة للتحكم فى هيكلها ، أما «الداعومة» فتوضع فى أعلى «البيص» من الامام وحتى تحافظ على السفينة من الارتطام باستمرار اما «تريج» السفينة فهو يشكل حافتى السفينة من الجانبين ، وتأتى المرحلة الأخيرة وهى استخدام الفتيل والصل لسد الفراغات بين الألواح لمنع تسرب الماء ، ثم تبدأ مرحلة الدهان للهيكل الخارجى للسفينة بزيت «الصل» وتشكل هذه المادة الدهنية عازلا بين الخشب والماء وفى الوقت نفسه تحافظ على متانة السفينة وتصونها من التآكل حيث تقضى رائحتها القوية على الحشرات بجميع انواعها ·

بعد الانتهاء من صناعة السفينة يقرر القلافون انزالها الى البحر ، فيتم اخبار الجميع بذلك وفى يوم مشهود لأهل المنطقة ، يتم سحبها على الواح خشبية دائرية مع ترديد اغاني البحر (اليامال) .. ، كما يتم تقديم أضحية بهذه المناسبة السعيدة ، وبعدها يركب القلافون ومالك السفينة وخاصته فوق ظهر السفينة لتبحر بهم الى عرض البحر فى رحلة قصيرة لتدشينها وابداء أهم الملاحظات عليها .. وأسعار السفن متباينة ، تعتمد على النوع والحجم ، وكلما كانت السفينة كبيرة فى الحجم كلما ارتفع سعرها ، ويصل سعر السفينة من نوع البتيل الى مئة الف دينار فى الوقت الحالى بدون الآلة المحركة .. اما الهوارى والقوارب الصغيرة فأسعارها مناسبة ومتباينة ..

أنواع السفن :

الواريّة : تعتبر من أقدم السفن التى عرفها الانسان الخليجى ، ويتم بناؤها بالبساطة فى كل شىء ، حيث تصنع من جريد النخيل المربوط بالحبال القوية بطريقة محكمة وتستخدم فى السواحل القريبة فقط لصغر حجمها ٠

البتيل : يتسم البتيل بالضخامة والسرعة الفائقة ، وكثيرا ما يستخدم فى الأسفار البعيدة الى الموانىء الهندية لنقل البضائع والركاب ، وكذلك استخدم فى اغراض الغوص لسرعته الفائقة ٠

البغلة : تعتبر البغلة من السفن الضخمة الحجم ، وتستخدم فى نقل البضائع ، وتقارب اطوالها مقاسات البوم ، ولعل اسم البغلة قد جاء من البغل ، وهى تأخذ شكلا وسط بين البوم الضخم والجالبوت ، وكانت فى بداية أمرها تعتمد على الشراع لقطع المسافات البعيدة ٠

الماشوه : هناك تشابه كبير بين الجالبوت والماشوه ، حتى أن المرء العادى ليجد صعوبة فى التمييز بين النوعين ، ولازال استخدام هذين النوعين فى النقل البحرى ونقل المسافرين بين دول الخليج ٠

البلم والهورى : عبارة عن قارب صغير الحجم يتسم بالطول ، ويعتمد على تجديف البحار أثناء الإبحار ويستخدم كوسيلة اتصال بين الميناء والسفن الكبيرة فى عرض البحر ٠

الغوص :

قبل اكتشاف النفط فى البحرين عام ١٩٣٢ كان اقتصاد البحرين يعتمد اعتمادا كليا على صيد اللؤلؤ لما توفره هذه الحرفة من فرص العمل ، لسد حاجة المواطن فى توفير ضروريات ومتطلبات الحياة المعيشية والاقتصادية الصعبة ٠

ونتيجة لارتباط انسان البحرين بالبحر اتجه اليه بحثا عن مصادر رزق جديدة له ، وكان البحث عن اللؤلؤ الذى أدى الى ازدهار هذه الصناعة ، وبلغت شهرة البحرين معظم الدول التجارية المعروفة آنذاك ، وأضحى سوق البحرين ملتقى أكبر تجار اللؤلؤ من مختلف دول العالم ، يقصدون البحرين من أجل شراء اللآلىء الثمينة ومن ثم تصنيفها عالميا ٠

وبفعل الحركة التجارية النشطة ، انتعش الوضع الاقتصادى والمهنى وادى الى بروز الكثير من الحرف والصناعات القائمة على صناعة اللؤلؤ ، ويشكل العاملون فى صناعة اللؤلؤ قطاعا واسعا من السكان ٠٠ ويحتلون مركزا اجتماعيا مرموقا للدور البارز والمؤثر الذى كانوا يؤدونه نحو تسيير حركة الانتعاش والازدهار الاقتصادى ٠

رحلة الغوص :

تمتد رحلة الغوص مدة تتراوح بين الثلاثة الى الاربعة شهور ، ابتداء من الاشهر الأولى للصيف (يونيه) حتى بواكير دخول فصل الشتاء فى(اكتوبر) ، وكانت ما يقارب ٢٠٠٠ الى ٢٥٠٠ سفينة تبحر متجهة الى مصائد اللؤلؤ (الهيرات) ٠ وتقع هذه الهيرات فى الشمال والجنوب من جزيرة البحرين ، ويوم الدشة يوم مشهود يلتم فيه الاهالى وهم يودعون البحارة بالاهازيج والاغانى والمواويل الشعبية ، وتبدأ الرحلة باستلام النوخذة زمام القيادة على ظهر السفينة ٠

النوخذة :

هو بمثابة الربان ، الآمر الناهى على ظهر السفينة ، وعادة ما يكون مالكا للسفينة او ان تكون ملكا لأحد التجار ، حيث يجرى اقتطاع جزء معين من حصيلة الصيد يعطى لمالك السفينة وقبل الابحار بفترة يقوم النوخذة بتجهيز كل ما تحتاجه السفينة من الحبال والأشرعة والمؤونة من التمر والرز ويعطى بحارته مبلغا من المال يسمى (السلفة) يقضون بها لوازمهم ومايحتاجون من المؤن لسد حاجة علائلاتهم اثناء فترة الغياب ٠

ويقوم النوخذة بالاشراف وتنظيم سير العمل حيث يبدأ الغوص من الصباح الباكر حتى غروب الشمس ، وبعدها تقدم وجبة الغذاء الوحيدة وتتكون من السمك والرز المحمر المعمول بعصارة التمر (الدبس) أو السكر وهى وجبة تزيد من نشاط وطاقة البحار ٠

ويختار النوخذة بدقة مصائد اللؤلؤ التى تكون فى الشمال أو الجنوب من جزيرة البحرين ويجرى الانتقال من مصيد الى آخر جريا وراء التقاط المحار الوفير ، وبعد صيد كمية كبيرة من المحار تجرى عملية فتحه تحت اشراف النوخذة ، وتتم عملية بيع اللؤلؤ اما فى عرض البحر عن طريق «الطواشين» الذين ينتقلون بسفنهم الى سفن الغوص فى مواقع الصيد أو بعد جلبه الى أرض الوطن ، وعرضه فى الأسواق ٠ وبعد انتهاء عملية البيع يقوم النوخذة بمحاسبة بحارته حسب نظام متعارف عليه من قبل جميع بحارة الغوص حيث يجرى حجز الايراد للسفينة لإيفاء التكاليف التى انفقت لأجلها ويوزع الباقى بطريقة الأسهم ويأخذ الغيص سهمين ويأخذ السيب سهما واحدا ٠

الغيص :

يتحمل الغيص الجزء الاكبر من المشاق ، ويفوق ما يتحمله زملاؤه البحاره فهو معرض للأخطار بين الفينة والاخرى ، وخاصة أسماك القرش وغيرها من آفات البحر ذات الافرازات الحارقة «كالدول» ٠

ويغوص الغيص فى مصائد اللؤلؤ بحثا عن المحار فى اعماق تتراوح ما بين ٧ أبواع وحتى ٢٠ باعاً ، مستعينا بحبلين يساعدانه فى الغطس ، مهمة الحبل الاول الاسراع بالغيص الى القاع ويربط فى نهاية هذا الحبل (حير) وهو حجر او كتلة من الرصاص ذات وزن ثقيل ويترك الغيص الحبل متى وصل الى القاع ، ويستخدم الحبل الثانى ويسمى (الجدا) لرفع الغواص الى الاعلى ويستمر الغيص مدة دقيقة الى دقيقة ونصف ويلتقط اثناء ذلك المحار من القاع ويحفظه فى سلة معلقة فى رقبته تدعى (الديين) يساعده فى عملية الغوص مشبك خشبى صغير يسمى (الفطام) يشبك به منخرى الانف لمنع تسرب الماء ، ويستمر الغيص فى عمله طوال ساعات النهار ، حتى اذا اقبل الليل يكون قد استنفذ كل طاقته فيخلد الى النوم ليعاود الكرة من جديد فى اليوم التالى ٠

ويعمل بجانب الغواص بحارة لهم ادوار متعددة يقومون بأدائها حسب المهام الموكله اليهم وعادة ما يكونون متخصصين فى اداء عملهم وينقسمون الى مايلى :

السيب :

يقوم السيب بعمليتى انزال واخراج الغيص من قاع البحر وللعمل الحساس الذى يؤديه السيب حفاظا على حياة الغيص اثناء وجوده فى القاع اهمية خاصة ، فيتوجب ان يكون السيب حاضر الذهن رائق البال ، وذا خبرة طويلة فى امور الغوص ، عارفا بكل اشارة يطلقها الغيص حتى لا يعرض حياة الغيص للخطر ٠

الرضيف :

وهو سيب او غيص تحت التدريب ، ويكون الرضيف عادة صبيا فى مقتبل العمر ويقوم ببعض الاعمال الخفيفة على سطح السفينة ٠

التباب :

يقوم التباب بالخدمة فوق ظهر السفينة كتقديم الماء والتمر والقهوة الى البحارة ويقوم بغسل الاطباق والاوانى وتتراوح اعمار التبابين بين السابعة والعاشرة ، وعادة ما يكونون ابناء لبعض البحارة ولا يحصل التباب على نصيب معين من ايراد الغوص وكل ما يحصل عليه هو بعض المحار ، فقد يعثر خلال تفتيشه على بعض اللآلىء الصغيرة «السحتيت» المنسية وتكون من نصيبه ٠

الجنان :

يطلق اسم الجنان على الشخص الذى يقوم بترتيب وضع الحبال (لخراب) فى السفينة ، كما يقوم ايضا بأداء بعض الاعمال التى يؤديها (السيب) وحصته عادة تكون مماثلة (للسيب) ٠

النهام :

النهمة هى احد الالحان البحرية ، تؤدى خلال انشغال البحارة فى العمل ولمواويل النهمة تأثير كبير على البحارة ـ فهى تزيد من حماسهم واندفاعهم فى تحمل مشاق العمل وتنسيهم متاعبهم ، ويتمتع النهام بميزة خاصة تؤهله بأن يكون موضع احترام وتقدير جميع البحارة · ويتسابق النواخذة على النهامين الممتازين ··· فتراهم يكرمونهم ويقدرونهم احسن تقدير وليس هناك سفينة غوص تبحر الا ويكون النهام فى مقدمة البحارة ·

الطواويش :

هم تجار اللؤلؤ الذين يديرون هذا الجانب الإقتصادي الهام في مجتمع الغوص ، ويتصفون بالوجاهة والثراء لما تدره عليهم هذه التجارة من مردود جيد ·· وتتعدد اختصاصات الطواش فهو إلى جانب تعامله في شراء وبيع اللؤلؤ غالباً ما يكون مالكاً لبعض سفن الغوص التى تعمل لحسابه الخاص ··

بصورة عامة ·· والطواش هو تاجر اللؤلؤ الذى لا يكل فى عمله بسبب ما يجنيه من أرباح طائلة من مهنته ·· فما أن تبدأ «الركبة» وهي موسم الغوص ، حتى يتابع الطواش أخبار الموسم عن كثب ثم يقوم معظم الطواشين طيلة الموسم (أربعة شهور) فى الإبحار بسفنهم والاتجاه بها فى عرض البحر فى الخليج نحو مواقع الهيرات التى تتواجد بها سفن الغوص ·· فيتصلون بسفن الغوص ، ويتفقون مع نواخذة الغوص على شراء ما لديهم من محصول · وهذه الطريقة فى البيع والشراء تعتمد الى حد كبير على الخبرة والمعرفة بأنواع اللآلىء ومدى جودتها ، وكانت هذه الصفقات تدر على الطواشين ارباحا طائلة وخيالية بسبب تسرع بعض النواخذة فى بيع محصولهم وهم فى عرض البحر · وهناك أعراف تحكم علاقة مهنة «الطواشة» ومن هذه الاعراف عدم جواز صعود الطواش الى ظهر مركب الغوص أثناء عملية فلق الأصداف ، أو فى حالة تواجد طواش آخر على ظهر السفينة ، والتزام الطواش بسرية الأسعار التى عرضها على النوخذة ·

القفال :

بعد قضاء اربعة أشهر متتالية يقضيها الغواصون متنقلين بسفنهم الشراعية بين الهيرات ومغاصات اللؤلؤ ، يكون القفال وهو موسم نهاية الغوص الكبير ، الذى يحدد من قبل حكومة البحرين ، وعادة ما يكون فى الايام الأولى من شهر اكتوبر ، حيث تضطرب أمواج البحر وتأخذ فى البرودة ، ويشعر الغواصون بالمشقة من جراء مكوثهم فى عرض البحر ٠

وبعد العودة يجتمع كل يوم تجار اللؤلؤ من طواشين ومملين ، وتجار وافدين من الدول الخليجية المجاورة ، أو الهند فى المقاهى والمحلات التجارية ، حيث كانت سوق الطواويش (سوق التجار الحالية) تغص بهم ٠ فيتناقشون فى انواع اللؤلؤ لهذا الموسم ، وحركة السوق والاسعار ، ويعقدون الصفقات التى بموجبها تتم عملية نظم عقود اللؤلؤ المصنفة حسب النوع والجودة ، وفى المحرق ايضا سوق بأكمله مخصص للطواشين وتجار اللؤلؤ ، كانت على جنباته المقاهى الشعبية «والدكك» التى يجلس عليها اولئك التجار ٠

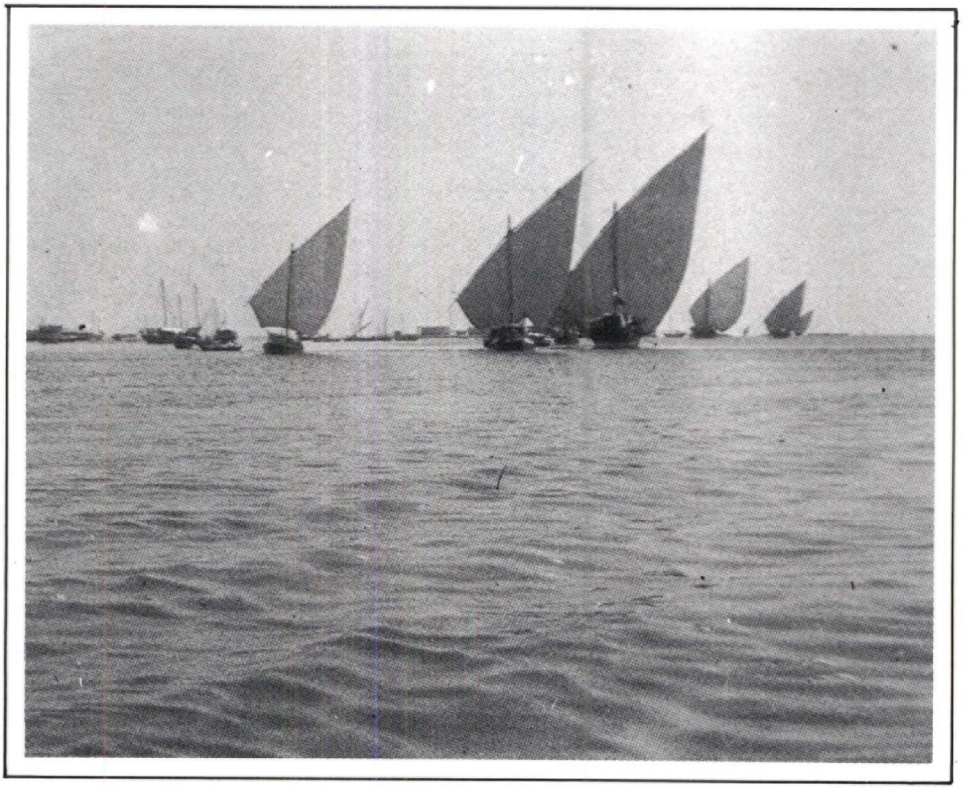

أنواع اللؤلؤ :

يخضع اللؤلؤ لعمليات تصنيف دقيقة ومتعارف عليها من قبل الطواشين وتجار اللؤلؤ ، والخبراء فى اصناف المجوهرات واللآلىء ويتم تصنيف اللؤلؤ حسب الحجم وثانيا حسب الجودة والجمال ٠

ويصنف اللؤلؤ الى «راس» وهى من اكبر اللآلىء حجما «وبطن» وتلى لؤلؤة الراس فى الحجم «وذيل» وتلى البطن فى الحجم «والسحتيت» وهو من اللآلىء المتناهية فى الصغر ٠

ويتم هذا التصنيف باستخدام «أربعة غرابيل» وهى عبارة عن طوس نحاسية تحتوى كل منها على ثقوب متساوية فى الحجم على هيئة المنخل ، ولكنها تختلف وتتفاوت عن بعضها بعضاً ، وبينما يكتفى بعض الطواشين بهذه الطوس الأربع ، يقوم آخرون بتصنيف اللؤلؤ الى سبعة اصناف ويقومون بتمريره على سبع طوس ٠

وبعد أن تتم عملية الغربله السابقة يقوم الطواش بفرز اللؤلؤ ، وتصنيفه من حيث الجودة والجمال ويمكن تقسيم اللؤلؤ من حيث النوع الى :

الجيوان : وهى كروية الشكل كبيرة الحجم ذات لون ابيض ناصع مشرب باللون الوردى الفاتح المنبعث من مركزها ، وهى من اجود انواع اللؤلؤ ٠

اليكة : يأتي بعد الجيوان من حيث الجودة ، ويتميز بجاذبية لونه الاخاذ ومن انواعه الطبلى والعدسى ٠

القولوه : ويحتل المرتبة الثالثة بعد الجيوان واليكة ٠

البدلة : وبعضه يميل الى الاحمرار ، او الزرقة ٠

وهناك اللؤلؤ الناعم والبوكه اما الخشرة فهو أردأ انواع اللؤلؤ وتعتبر الدانة وهى لؤلؤة الجيوان هدفا لجميع الغواصين لندرتها ٠

أوزان اللؤلؤ :

للؤلؤ الطبيعى أوزان خاصة به ، وهى أوزان دقيقة ومعقدة جداً ، ولا يعرف هذه الاوزان غير الطواشين وكبار تجار اللؤلؤ ، وهذه الاوزان متعارف عليها لدى جميع المتعاملين بالطواشة سواء فى البحرين او باقى الدول الخليجية ، او بالهند وباريس ٠٠ ومن هذه الاوزان المثقال والرتى والجو والدوكرة ، والبدام والمزور ٠٠ ويساوى الرتى

جزءا من اربعة وعشرين جزءاً من المثقال ، يعادل الرتى الواحد نصف جو وسبع دوكرات ، اما الجو فيعادل مائة دوكرة ، والدوكرة مائة بدام ، والبدام مائة مزور ٠

ويستخدم فى الوزن ميزان نحاسى صغير فى الحجم متناه فى الدقة ، اذ بواسطته يتم تحديد قيمة الدانة بعد تصنيفها ٠

وقد كان لهذه التجارة رواج وأهمية كبرى قبل أن تتدهور وذلك بسبب عاملين رئيسيين هما :

١ ـ ظهور اللؤلؤ الصناعى

ويصنع بواسطة كرات زجاجية مصمتة او قد تكون مجوفة ، وتطلى الكرة الزجاجية المجوفة من الداخل فقط ، بمخلوط يسمى روح اللؤلؤ والجيلاتين والجوانين ، اما الكرة المصمتة فتطلى من الخارج فقط بروح اللؤلؤ وبمادة (السليولويد) ٠

وهناك اللؤلؤ المزروع الذى قام اليابانيون بزراعته فى مزارع اللؤلؤ البحرية ، ثم نافسوا به اللؤلؤ الطبيعى فكثر الاقبال عليه ، فأثر تأثيرا كبيرا على سوق اللؤلؤ الطبيعى وحد من تجارته واصاب حرفته بالانتكاس والتدهور ثم الاندثار ٠

٢ ـ اكتشاف النفط :

كان لاكتشاف النفط بعد التنقيبات بالبحرين عام ١٩٣١ وتسويقه فى ١٩٣٣ اثر بالغ فى التحول من البحر وصيد اللؤلؤ ومخاطره الى الاتجاه للعمل بشركة بابكو والعمل بصناعة النفط الذى شكل عماد الثروة القومية فى البلاد ومن النفط الى المشاريع الصناعية والتجارية التنموية الكبرى التى شهدها المجتمع فى البحرين ، كل هذه الامور كان لها تأثيرها المباشر على تدهور تجارة اللؤلؤ وافولها ٠

صيد الاسماك :

منذ فتح الانسان عينيه على هذه الجزيرة ، التصق بالبحر ، واتجه اليه كمصدر من اهم مصادر رزقه ·· فمن البحر استطاع ان يحصل على غذائه الرئيسى من الاسماك بمختلف انواعها ومن هذا البحر استطاع انسان هذه الجزيرة اقتناء المجوهرات النادرة التى كانت تشكل العملة الصعبة في اقتصادياته ، وبها استطاع ان يدخل اسواق بومبي وباريس ولندن ويقف في مصاف كبار تجار المجوهرات في هذه الاسواق العالمية ، ليعود مؤخرا بالخير الوفير لجزيرته الحالمة بين امواج الخليج ·

ولقد استخدم الصيادون وسائل واساليب متعددة في الصيد منها ما هو متطور ومنها ما هو آخذ بالانماط والاساليب التقليدية ·· وتعتبر مهنة الصيد هذه من المهن المتوارثة التى درج عليها المجتمع البحريني قبل الانفتاح الحضارى فقد اعتاد صياد السمك ان يأخذ معه ابناءه الصغار منذ نعومة اظافرهم الى البحر ، ليعلمهم دروسا على الطبيعة في كيفية ركوب البحر ، واهم الاساليب المتبعة في صيد الاسماك والمخاطر التى يمكن ان يتعرضوا لها ، وهكذا اصبح الكثير من هؤلاء صيادين مهرة بسبب هذه

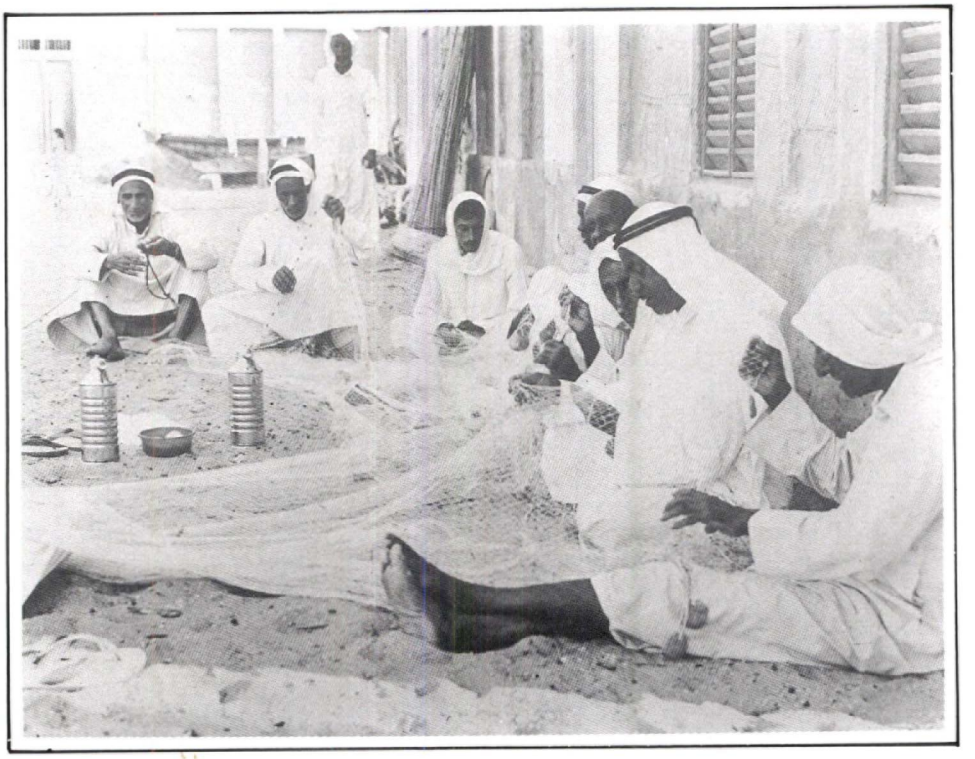

الممارسة لاسيما من ابناء المحرق ورأس الرمان وقرية الدراز وسترة ، وذلك بحكم مواقع مناطقهم البحرية التى جعلت منهم عاشقين للبحر حتى يومنا هذا وبالرغم من ان الكثير من الحرف والصناعات القديمة اصبح مآلها الى الزوال الا ان هذه المهنة اتخذت اتجاها طرديا معاكسا فأخذت تتطور سيما بعد ان خضعت لاشراف الدولة مباشرة وأدخلت فيها سفن الصيد المجهزة وتبقى هناك وسائل تقليدية متعددة في الصيد أهمها :

الحظرة : وجمعها حظور وهى عبارة عن فخاخ مائية تنتشر حول سواحل البحرين في المياه الضحلة وخاصة في السواحل الشمالية والشرقية للبلاد ، وتتخذ الحظرة شكل سهم له رأس متجه نحو العمق ، وتتكون جوانبه من حواجز متراصة من جريد النخيل مثبتة فى قاع الساحل بقوة ويشدها الى بعضها حبال قوية ٠٠ وتتخلل مياه البحر حواجز الحظرة بسهولة لوجود فتحات بها ٠ وعند المد تمتلىء الحظرة بالمياه وتغطيها ، حيث تجرف الامواج اسراب السمك الساحلية بفعل التيارات وتؤثر على مسارها ، وبعد ساعات متزامنة تكون حالة البحر معاكسة في حالة الجزر ، وحين تقرر هذه الاسماك العودة الى الاعماق تجد نفسها وهي محاصرة في هذه الفخاخ البحرية حتى يأتى البحار بقاربه الصغير أو راكباً حماره ، ويجمع هذه الاسماك بسهولة ٠

القرقور : تعتبر عملية الصيد «بالقرقور» من اهم وأجدى الاساليب المتبعة التى تأتى بالصيد الوفير ·· والقرقور يشكل نصف دائرة ضخمة الحجم مصنوعة من شبك السلك الحديدية · أو المصنوعة قديماً من عذوق النخيل له فتحة جانبية تضيق الى الداخل تنتهى بشعب بارزة تمنع السمك من الخروج من القرقور بعد دخولها فيه ، ويقوم البحارة على ظهر السفينة بوضع الطعم في داخله بالقاع وهو خليط من لحوم الاسماك التى تقبل عليه الاسماك الكبيرة بنهم ، ثم تترك مجموعة القراقير في مواقع انتشار السمك بالمياه العميقة ويتركها البحارة يومين او ثلاثة ، ثم يعودون لها ، ويستدلون عليها بعلامات خاصة تميز كل مجموعة عن غيرها ، وهي عبارة عن الواح ملونة طافية على سطح البحر تسمى «جيبال» ، فيجذبونها من قاع البحر بواسطة حبال مربوطة فيها ·· ويكون الصيد في معظمه من الأسماك الكبيرة والمتوسطة من انواع الكنعد ، والشعري ، والصافي ، والحمام ، والهامور ·

الشبك : يستعمل الشبك للصيد في المصائد القريبة ، ويشترك في عملية الصيد مجموعة من الصيادين قد تصل الى عشرة او اكثر حيث يتم رمي الشبك في البحر ويمسك الصيادون كل واحد بطرف بينما يقوم الآخرون بملاحقة اسراب السمك المحاذية بالاطراف لتأخذ اتجاه الشبك الذي يطوقها من جميع الجهات ، وبعد ذلك يعود البحارة الى قاربهم لتحصيل هذا الصيد ثم يعودون يكررون العملية مرة اخرى وتسمى (الدفار) ٠

السم : يعتبر الصيد بطريقة السم من الاساليب القديمة ولكنها انقرضت في الوقت الحاضر وتعتمد هذه الطريقة على رمي كميات كبيرة من السم وهو خليط من الاعشاب التى تباع لدى الحواجين تكون مهروسة ببعض انواع الطعم ، وبعد رميها على السواحل ، تقبل عليها الاسماك وتبتلعها ، وبعد ساعات معدودة يأخذ السم مفعوله ، فيطفو الكثير من هذه الاسماك على سطح الامواج ويكون صيده سهلا وفى متناول الجميع كما يموت الكثير منه وتجلبه الامواج على الشاطىء فيلتقطه الصيادون ٠٠ وهذه الطريقة رغم جدواها من ناحية وفرة الصيد الا انها تؤثر على الثروة السمكية فى المياه الساحليه ولذا فهي من الاساليب المحظورة فى الوقت الحاضر ٠

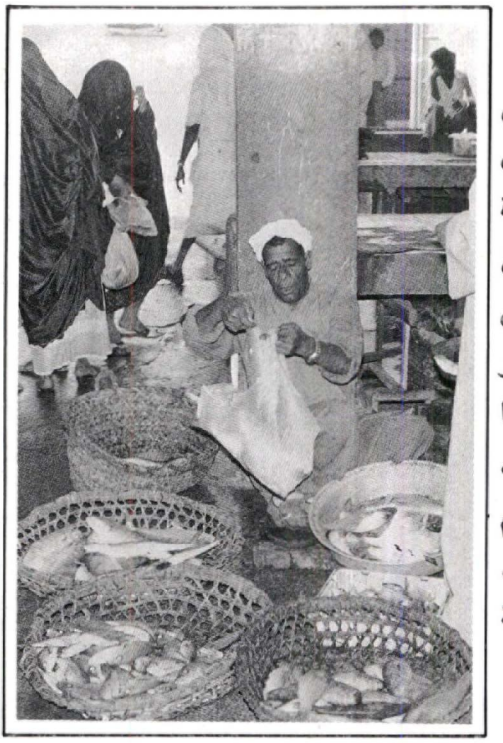

«الحداق» عملية الحداق وهي الصيد بالسنارة «الميدار» من وسائل الصيد التقليدية المعروفة لدى هواة الصيد ، حيث لا يمارسها الا قلة من المحترفين ، ويمارس (الحداق) فى اعماق البحر وعلى ارصفة الموانىء والجسور لعمق مياهها ووفرة اسماكها وعادة ما يكون «الحداق» للتسلية في اغلب الاحيان ٠٠ ونظراً لاختلاف نوع وطعم الاسماك فقد تفنن (الحداقون) في صيد تلك الاسماك واستخدموا طرقاً مختلفة في صيدها ٠

قطع الحجر والفروش :

الحجر او الحصى البحرى ، وهى قطع حجرية بحرية تكونت بفعل الترسبات الجيرية وتأتى على شكل كتل صلبة ذات نتؤات كثيرة · أما (الفروش) فهو نوع آخر من الحجر البحرى ، فيأتى على عدة اشكال هندسية مسطحة وذات احجام واطوال مختلفة نتيجة لقلعه من المحاجر البحرية ·

واستخدمت الفروش والحجر البحرى كمادة لبناء المساكن فى الماضى القريب من تاريخ البحرين ، وتعتبر هاتان المادتان من المواد الأساسية الداخلة فى تشييد البيوت القديمة فلم تعرف فى تلك الفترة مواد البناء الحديثة كالطابوق وغيره من المواد الاسمنتية ·

وتحمل العاملون فى هذه المهنة الشىء الكثير فى جلب هذه الاحجار من البحر فقد كان العاملون فى قطع الحجر يرتادون البحر فى (الجوالبيت تسمى الحصايات) وهى مراكب شراعية متوسطة الحجم متينة الصنع لكي تتحمل شحن الحصى ، ويكون البحر فى حالة جزر لكى يتسنى قطع الاحجار التى غالبا ما تكون

طافية فوق مستوى البحر (الفشت) وهي بعض الاماكن ذات المياه الضحلة (كالساية الواقعة شمالى منطقة المحرق) والكازوة بمحاذاة منطقة الحالة وبعض الاماكن الواقعة بالقرب من جزيرة سترة ويستخدم العاملون في قطع الحصى بعض الادوات الحديدية المسننة (الهيب) وتحتاج عملية القطع الى قوة عضلية وصبر على المشاق المنهكة التى يتعرض لها العامل البحار فى سبيل قطع هذه الاحجار الصلبة الكبيرة الحجم ومن ثم تقطيعها الى اجزاء صغيرة مستخدمين في ذلك (القلة) وهى كتلة حديدية صلبة مكورة الشكل ، على هيئة كرة القلة يجرى اسقاطها بقوة فوق القطع الصخرية ويتم تفتيتها الى عدة اجزاء وتنقل بعد ذلك الى (الجالبوت) ومع مجيء المد يكون العمل قد شارف على الانتهاء ، حيث يغادر العاملون الموقع في قواربهم الشراعية وينقل الحصى الى الشاطىء وهناك يصف بعضه فوق بعض ويتم بيعه على الاشخاص الذين يرغبون فى بناء بيوت حجرية لهم ، وأوشكت هذه الحرفة ان تنتهى الآن بعد ان دخلت صناعة الطابوق فى بناء البيوت وتشييد المباني ٠

كما ان العاملين فى هذه المهنة انتقلوا بمرور الوقت الى مهن ومجالات اخرى بفعل المزاحمة الكبيرة التى سببتها مواد البناء الحديثة ٠ ورغم قلة ممارسة هذه الحرفة الا أن البيوت القديمة التى مازالت تقاوم الاندثار وتعاقب الزمن بفعل تلك الاحجار البحرية ذات السمات والمميزات الخاصة فهى قادرة على الصمود فترة طويلة بالاضافة الى انها تتكيف مع الاحوال الجوية المتغيرة ، فهى تحفظ البرودة اثناء فترة الصيف وهى دافئة فى فصل الشتاء ٠

الباب الثالث

لكل شعب من الشعوب ازياؤه المحلية والشعبية ، تميزه عن غيره فى الصنع والتطريز والقماش المستخدم وطريقة ووقت ارتداء تلك الازياء · وهى تختلف اختلافا شاسعا من مجتمع الى آخر نتيجة لعوامل متعددة · وتشترك بعض المجتمعات القريبة من بعضها فى الخطوط العامة لطريقة ونوعية الازياء المستخدمة كما هو حاصل بين المجتمعات العربية ذات التأثر المباشر بالزى العربى الاسلامى الذى يغلب عليه الجودة والرفعة والاحتشام ·

وتلعب التأثيرات الجوية والمناخية دورا لايستهان به ، بل ان انسان اى مجتمع يجد نفسه مجبرا فى التكيف مع الظروف المناخية · والتبدلات الطقسية والبيئية وكنتيجة لوقوع البحرين فى منطقة الخليج العربى بطقسه الحار صيفا ودفئه شتاء ، تحتم على ابناء المنطقة عامة ارتداء الازياء والملابس الفضفاضة الخفيفة ذات الالوان الفاتحة لامتصاص الحرارة صيفا · ولم يكن هناك حاجة ملحة لارتداء الثقيل من الملابس · فالجو بشكل عام يميل نحو الدفء والاعتدال · لكن الذوق الجمالى والفنى البارز الذي ابدعته يد الصناع البحرينيين فى خياطة وتطريز تلك الملابس بنقوش ورموز مستوحاة من البيئة والواقع المعاش وبالأخص تلك الرسوم المنقوشة على الملابس النسائية ، لهو اتقان فى غاية الدقة والابداع ومما لاشك فيه ان الخائط البحرينى قد عكس فنه وابداعه على تلك الازياء الشعبية بحيث غدت تلك الازياء ملمحا من ملامح المجتمع البحرينى التى ينفرد بها عن غيره من المجتمعات الاخرى ·

الازياء النسائية :

تتنوع الازياء النسائية تنوعا كبيرا يفوق تنوع الزى الرجالى وذلك يعود بلا شك للطبيعة الجمالية وكونها اداة للزينة تحرص المرأة على الخروج بها امام المجتمع ·

ونتيجة للظروف الموضوعية كما اسلفنا فقد اثرت تلك الظروف تأثيرا حاسما فى الذوق الجمالى والفنى وفى طريقة تفصيل وارتداء الملابس والالوان ونوعية القماش المستخدم ، ونظرة عامة الى زى النساء فى البحرين ترينا أن الثوب هو الزى الغالب فى الاستخدام ، ويستر جسم المرأة من اعلى الكتف حتى القدمين ، وهو فضفاض وله اكمام واسعة تستعملها المرأة لكى تغطى راسها او وجهها ·

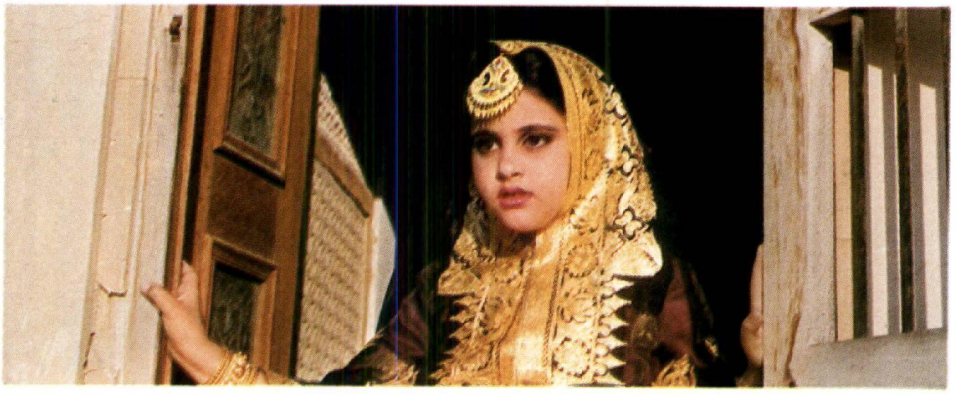

وتميل الوان الثوب الى (الزركشة) والالوان الزاهية المحلاة بالنقوش والزخارف الجميلة خاصة الاثواب التى تستخدم فى الافراح والمناسبات السعيدة (كالنشل والمفرخ والمفحح) اما الثوب المستخدم فى المنزل فالوانه فاتحة وقليلة الزخارف (كالثوب المكورر والجيت والويل) ٠

وتحمل الازياء النسائية قائمة كبيرة من التسميات وهى تعود الى نوعية التطريز المستخدم فيسمى الثوب نسبة الى هذا التطريز ، كالثوب المكورر نسبة الى تطريز الكورار المحاك يدويا والبادلة وهو تطريز آخر شبيه بالطريقة التى يطرز فيها الكورار ، وكذلك ثوب (المنبط) او (دق النيرة) وتتكون نقوشه على هيئة دوائر شبيهة (بالفلوس) تنثر على القماش بشكل منسق ، وتطريز آخر يدعى (عريه) وتدخل هذه النقشة فى العديد من الثياب المحلية ، وهناك نقوش كثيرة غالبيتها مستوحاة من البيئة ما ان تنقش على الثوب حتى تعرف باسمه ٠

وفيما يختص بثوب النشل المعروف والمفحح والثوب المفرخ ، وهى من الاثواب التى يتم تطريزها يدويا فى السابق وتطرز بآلات الخياطة حاليا نجد ان اسماءها هى الاخرى تعود نسبة الى التطريز المستعمل فى القماش اما الاثواب التى تعود تسميتها الى القماش فهى كثيرة وغالبية هذه الاقمشة كانت تجلب من الهند وغيرها من الدول التى على صلة مباشرة بالبحرين ويعتبر (الويل والودعة والجيت وجف السبع وقرض الهيلة) من اشهر الاقمشة المستخدمة فى الزى النسائى وجميع هذه الاقمشة ترد الى البحرين بصورة خام وتخاط يدويا من قبل نساء متخصصات فى فن الخياطة ، وكان لاولئك الخياطات دور كبير فى تطور الزى النسائى واحتفاظه بخصائصه المميزة حتى يومنا هذا ٠

ثوب النشل :

يأتى ثوب النشل فى مقدمة الازياء النسائية الشعبية فنا واتقانا واصالة فانتشر بفعل تلك الاصالة والدقة فى التطريز انتشارا واسعا واحتلّ مكانة مرموقة وغدا زيا شعبيا تحرص المرأة البحرينية على ارتدائه فى مختلف المناسبات كالاعياد ، وحفلات الزواج ، والموالد وعند القفال لاستقبال الرجال والابناء من رحلة الغوص فى الماضى · والنشل ثوب فضفاض طويل يتميز باتساع فتحات الاكمام وبكثرة الزخارف المعدة من خيوط الذهب «الزرى» التى تنتشر على الثوب كله ·

وقماش (النشل) من الحرير الناعم يمتاز بالألوان الزاهية كالأحمر والاخضر والبنفسجى وافضل أقمشته (الخشخاش والبتة) وهو ثوب العروس عند زواجها · وزخرفة ثوب النشل عملية دقيقة تتطلب مهارة كبيرة ويتم تطريزه باستخدام زخارف ونقوش متباينة تتخذ الشكل الدائرى والمنقوش والمنحنى وتأخذ تلك الزخارف عدة تسميات مستوحاة من البيئة والبيئة النباتية خاصة كالكازوة والبيذانة شجرة الخارة ـ دق النيرة ـ لبروج ـ شيشة حمد ـ الباجلة ـ وصب القفشة ـ ويستخدم الزرى عادة فى التطريز حيث كان يستورد فى الماضى من الهند ويأتى الزرى على انواع مختلفة حسب النوع والسمك كزرى«بومركب وبوحجل وبودربيل وبوطيارة وبوشمس»· ويدخل فى التطريز ايضا خيوط الابريسم بالوان متنوعة وتنثر على التطريز دوائر ذهبية لماعة صغيرة تدعى (الفولك) ويزداد التطريز كثافة كلما اقتربنا من رقبة الثوب وفتحات الاكمام ، وتصمم فتحة الرقبة على شكل مستدير يحيط بالرقبة وتكون الازرار على شكل كرات ذهبية · ويأتى (النشل) بالوان مختلفة الا ان الغالبية من النساء يفضلن اللون الأحمر والاخضر وذلك لتناسقه مع الزرى فيعطى شكلا براقا ·

واليوم ترتدى الكثيرات من النساء والفتيات ثوب النشل فى المناسبات والافراح وهو محل للتفاخر بتراث الاجداد ومحل اعجاب وتقدير فى نفوس الجميع ، ويقوم خياطون متخصصون فى الوقت الحالى بعملية خياطة ثوب النشل وتطريزه حسب المواصفات المطلوبة ، ويتفاءل عامة الناس بثوب النشل حيث تقوم العديد من الاسر بتعليق ثوب النشل فوق المنازل كدليل بشارة وفرحة فى المناسبات السعيدة التى تتحقق فيها الأمنيات ·

الثوب المفحح :

يتميز الثوب المفحح بتعدد الوانه ويضم فى العادة اربعة الوان قاتمة يدخل فيها البنفسجى والاسود والاخضر والبرتقالى على شكل قطع عرضية متناسقة توزع فى فتحات الاكمام الواسعة ، ثم تنحدر تلك الالوان عند منتصف الثوب لتأخذ الشكل الطولى حتى تصل الى اسفل الذيل ، ويمتد من اعلى الكتفين وعند فتحة الرأس شريط عريض من خيوط الزرى من الفضة او الذهب ويصل الشريط حتى منتصف البدن ، ويزخرف هذا الشريط بنقوش مختلفة كنقشة «الباجلا والبيزة» ٠

اما القماش الذى يصنع منه فيسمى «كف السبع» او (الخشخاش) وهما نوعان من الحرير الخفيف ، ويلبس فى الاعراس والمناسبات السعيدة كما تحافظ العرائس على ارتدائه فى اولى ليالى العرس ٠

ثوب المفرخ :

يطلق عليه المفرخ نسبة الى النقوش التى يزخرف بها الثوب وتأخذ شكل (الفروخ) او الورود التى تنتشر على القماش الذى يكون فى العادة من الحرير (كالخشخاش او كف السبع) وتميل الوانه الى اللون الفاتح الشفاف كى تبرز النقوش والزخارف وما تحت الثوب من لباس · ويمتاز المفرخ بأكمامه الواسعة المخاطة (بالكورار) والمنقوش (بالبروج) اما الصدر فتنقش عليه بعض الزخارف والنقوش كالبيذانة ودق النيرة والكازوة وغيرها ، ويلبس المفرخ خصيصا للزواج والمناسبات السعيدة ·

ثوب الكورار :

يمتاز ثوب الكورار بعدم وجود الكثافة فى التطريز والنقوش الزخرفية ويستخدم لهذا الزى قماش (الويل) المشجر او غير المشجر (السادي) ويخاط الكورار على شكل شريط من الزرى حول اطراف الاكمام الواسعة وحول فتحة الرقبة (الياقه) بحيث ينساب الى اسفل الصدر · والكورار اشكال متعددة فمنه العريض والدقيق حيث يعتمد على طريقة التطريز وعدد النساء العاملات فيه ، فكلما زاد العدد زاد الكورار عرضا واستهلك كمية اكبر من خيوط الزرى ·

وتقوم على تطريز الثوب مابين ثلاث الى خمس نسوة تقوم احداهن وهى المشرفة (القطابة) بعملية جمع خيوط الزرى وتقوم الأخريات بمساعدتها عن طريق ترتيب الخيوط وتنسيقها باليد ودون الحاجة الى آلة الخياطة · ويعتبر ثوب الكورار من الازياء الشعبية ذات الاستخدام الواسع ويرتدى فى المنازل وللزيارات العامة ، والمناسبات الاجتماعية ولاتزال حرفة تطريز الكورار قائمة الى وقتنا الحاضر ، حيث تعمل على هذه الحرفة نساء محترفات لهن باع طويل فى فن التطريز ·

البادلـــة : ـ

وهناك نموذج آخر من التطريز اليدوى يدعى (البادلة) اشتهرت بها البحرين شهرة كبيرة فى وقت سابق الا انها شارفت على الانتهاء ويمتاز تطريز البادلة بالخيوط (الخوص) التى يأتى بها قديما من الهند · وتقوم بعملية التطريز امرأة وحيدة بخلاف (الكورار) الذى تجتمع فيه اكثر من امرأة ·

وعن طريق تحريك الاصباع بخفة ومهارة فائقة تجمع الخائطة بين اصابعها الخيوط الفضية المتصلة بالكرات الحمراء والصفراء ويتم تشكيل هذه الخيوط فى نقوش غاية فى الجمال والاتقان ويتم تطريز البادلة عادة فى ذراع الدراعة وفى الامكان استبدال هذا التطريز من ثوب الى آخر بعد أن يبلى الثوب أو يتمزق ، مما يساعد على الاحتفاظ بتطريز (البادلة) اطول فترة ممكنة من الزمن ·

الدراعة : ـ

تخاط الدراعة من جميع الاقمشة ويمتاز هذا الزى بان اكمامه ضيقة وتكاد تلتصق بالذراع وتزين فتحة الاكمام بشريط من الزرى أو (الكورار) ٠

وتأتى الدراعة على نوعين هناك دراعة (ام رسغ) تتميز بشريط الزرى العريض الملتف حول الرسغ والنوع الآخر (ام كتف) ويمتاز شريطها بالدقة ويطرز صدر الدراعة (الجيب) بخيوط الزرى وتنقش فيه بعض الزخارف الجميلة ٠ وتمتاز الدراعة بالالوان القاتمة وحينما تلبس مع النشل أو غيره من الاثواب الشفافة تأخذ لونا معاكسا للون الثوب بغية تناسق الالوان وتعاكسها الجذاب ولازال هذا الزى تلبسه النسوة البحرينيات حتى وقتنا الحاضر ويحرصن على الظهور به فى المناسبات والزيارات الاسرية ٠

الرداء :

يحاك من الاقمشة القطنية وهو عبارة عن قطعة من القماش مستطيلة تستخدمها المرأة كغطاء للرأس وقت مغادرتها المنزل ، وتطرز حواشى الرداء بعدة خيوط ذات الوان متعددة تنتظم بشكل متواز ، كما يدخل الزرى مع هذه الخيوط فيصبح براقا واكثر جمالا ٠

ويستخدم هذا الزي عادة نساء القرى فى البحرين ٠

وهناك نوع آخر من الرداء ترتديه المرأة خاصة فى ليالى الزواج ، ويأتى هذا الرداء بشكل مربعات صغيرة سوداء وحمراء متناسقة المساحة ، وكان هذا الزى قديما يحاك يدويا فى قرية بنى جمرة من قبل الصناع المهرة الذين تفننوا فى تطريز الرداء بخيوط موزعة بشكل هندسى جميل التكوين ٠

المشمر :

هو عبارة عن قطعة من القماش تسمح بلف الجسم بأكمله من اعلى الرأس حتى اسفل القدمين ، تستخدمه النساء داخل المنازل او اثناء الزيارات القريبة ، ويكون قماش المشمر من (الويل) او القطن وهو خفيف وتغلب عليه الرسوم النباتية (المشجر) ، ويعتبر من الازياء الشعبية المشهورة ولايزال يستخدم بشكل واسع فى القرى البحرينية ٠

البخنق :

يعتبر البخنق من الازياء الشعبية المشهورة لدى الفتيات الصغيرات فى السن ، اعتدن التزين به حتى قبل وصولهن (لمرحلة الزواج) ، ويستخدم لتغطية الرأس وجانبى الوجه ثم ينحدر على الصدر بحيث يغطى النصف الاعلى من البدن ، ويكثر ارتداؤه فى الاعياد والمناسبات السارة حيث تسارع الاسر البحرينية فى خياطة تلك البخانق الجميلة لدى الخياطات المنتشرات فى البيوت ، ويخاط البخنق من القماش الخفيف ويغلب عليه اللون الاسود وتأخذ الزخارف فيه اشكالا مختلفة تبدأ من الرأس على شكل هلال او وردة او قبة ، وتأخذ هذه الزخارف شكل الشريط الدائرى يضيق عند الرقبة ، ثم ينحدر عند نهاية اكتمال الشريط الدائرى شريط آخر عريض ٠ مطرز

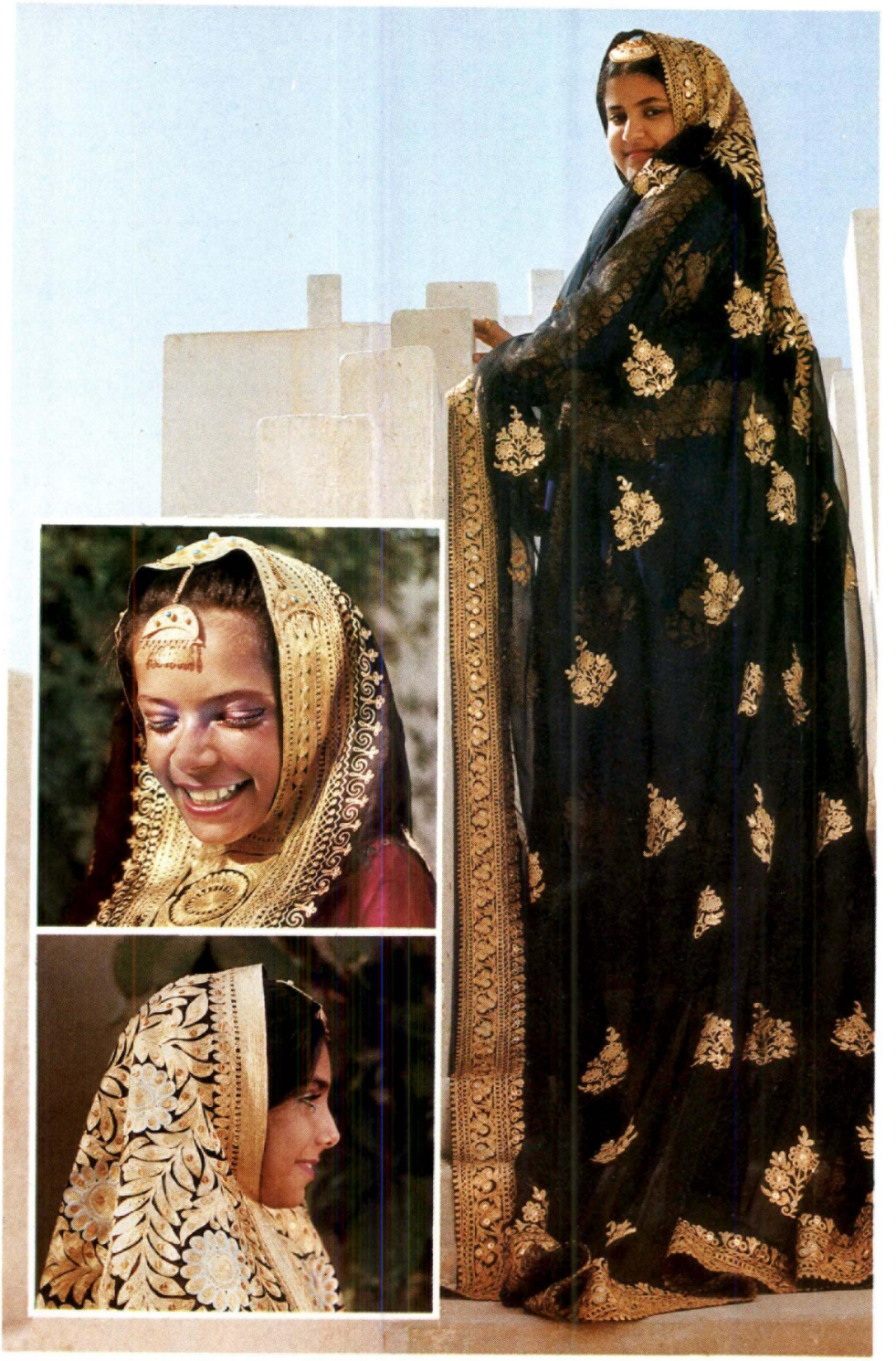

بنقوش وزخارف غاية فى الاتقان والدقة ، تسمى بتسميات شعبية مختلفة (كالعسكرى - وطبلة - وطيور هلال) ويعتبر بخنق بوهلال والذى يتخط شكل الهلال وهو مطرز بخيوط الزى من اشهر انواع البخانق التى استخدمت فى البحرين · وقد قل ارتداء هذا الزى فى الوقت الراهن واقتصر ارتداؤه على بعض المناسبات والاحتفالات الخاصة بإحياء التراث ·

العباية (الدفة) :

رداء تلبسه النساء والفتيات يستر الجسم كله من الرأس حتى أخمص القدمين ، وهو رداء مفتوح من الامام وبه فتحتان تسمحان لمد اصابع اليدين ، والعباية شبيهة بالبشت الرجالى الا انها تأخذ اللون الاسود دائما ، وتكون شبه خالية من الحواشى المزخرفة ، الا ان العباية فى الماضى كانت بها ميزات تختلف عما هى عليه الآن

وبعض العبايات فى السابق كانت تجلى وتطرز بالخيوط الذهبية (الزرى) وخيوط الابريسم ، وقد تفننت النسوة فى خياطتها تمشيا مع الذوق السائد واتخذتها فى البداية من الصوف المغزول والوبر والجوخ · وكانت تحلى فى الحواشى من اعلى الرأس بخيوط الزرى الذهبية او خيوط الابريسم الملونة كالاحمر والاخضر وتسمى (بخيه) اما الزخارف الداخلية فتسمى (السينفه) ·

وهناك عباية اخرى تدعى(ام سمچه) يطرز على جانبيها من اليمين واليسار نقوش عريضة من خيوط الزرى تستقر هذه النقوش فى الوسط وهى شبيهة بالحزام وقد سميت بذلك الاسم للشبه القريب بين النقشة وشكل السمكة · وتستخدم هذه العباءة فى المناسبات السعيدة وتحرص العروس سابقا على ارتدائها فى ليالى الزواج ·

وتحلى العباية ايضا (بالعميلة) وتسمى دفة (ام العمايل) ، والعميلة تأتى على شكل حبات موشاة بخيوط الزرى ، تتدلى من الوسط على الجانبين ، وبعض الاسر المقتدرة كانت تحلى العميلة بحبات اللؤلؤ ، وقد تصنع العميلة من الذهب ·

ومع التطور الذى واكب استخدام الازياء البحرينية حدثت تغييرات كثيرة واستبدلت العباية القديمة المصنوعة من الصوف الثقيل بالحرير الخفيف الذى ترتديه معظم النساء اليوم ·

السروال :

ويخاط السروال من الاقمشة القطنية ذات الالوان الزاهية ، ويطرز عند نهاية الساق بنقوش جميلة متناسقة كتطريز (البادلة ـ والسفه واللوزية والودعة وقرض الهيلة) ، وتطرز هذه الزخارف من خيوط الزرى والابريسم ، اما من اعلى وفى الوسط تماما فيشد السروال بواسطة حزام يسمى (حيزه) ٠

ويختار لقماش السروال الالوان الجميلة الزاهية ٠

ويتكون السروال فى الغالب من قطعتين تمتد الاولى من اعلى الى اسفل تصل الى فوق الركبة وتصل بقطعة أخرى تختلف فى اللون عن الاولى وتسمى (حدارة) وهناك نوع من السراويل يسمى السروال المحجل يلبس مرادفا لثوب النشل وقد شاع ارتداؤه فى المناسبات والاعياد وحفلات الزواج ٠ واعتادت العروس ارتداءه ليلة زفافها لكونه يمثل ارقى الانواع السائدة من السراويل ٠

لباس الرأس :

اما لباس الرأس الشائع عند النساء فيتكون من (الملفع) و(الغشوة) ٠ ويصنع الملفع من قماش (قطنى خفيف اسود اللون) وترتديه النسوة خارج البيت لتستربه المرأة شعر رأسها ورقبتها ووجهها وهو قريب الشبه بالحجاب السائد حاليا الا انه يتخذ اللون الاسود دائما اما الغشوة فهى احدث فى ظهورها من الملفع وتطرز بعض انواعها بطرز النقدة وتضعها المرأة على وجهها حين خروجهات من البيت او رؤية الغريب ٠

وهناك غشوة العروس ولاتختلف عن الغشوة العادية لكنها تطرز بزخارف من خيوط الفضة او الذهب تلبسها العروس فى اليوم الاول من زفافها ٠

البشت (النسائى) :

وهو من قماش الصوف ويشبه العباءة الا ان الفرق بينهما أن البشت النسائي يكون مطرزاً تطريزاً كثيفاً عند الرأس بخيوط الذهب ، وتتراوح الوان البشت بين الابيض والاسود ٠٠ وتفضل اكثر النساء اللون الابيض وكثيراً ماتزف به العروس فى ليلة عرسها ٠

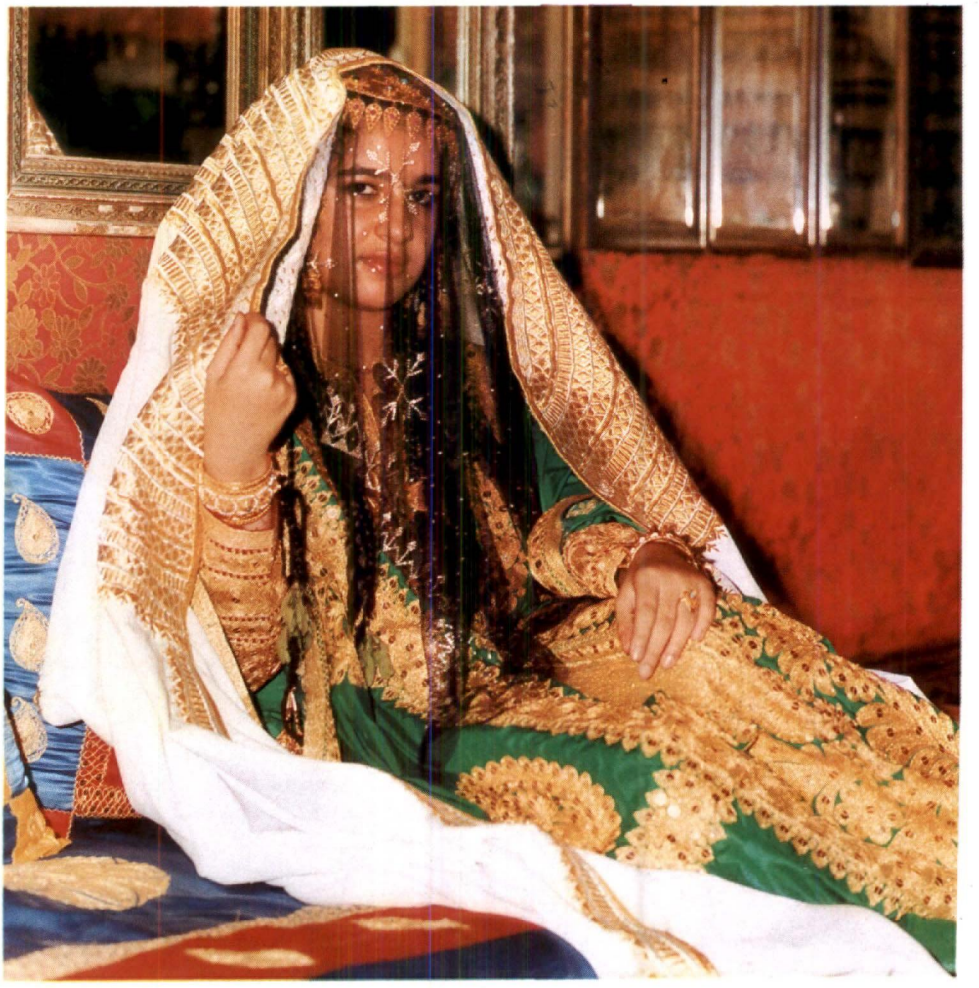

البشت :ـ

البشت من الازياء العربية المشهورة ، وهو رداء رجالى يصنع من وبر الجمال أو صوف الاغنام ويلبس فى الاعياد وليالى الزواج والحيـــاة اليومية · وتعتبر منطقة الاحساء بالمملكة العربية السعودية ، من اكثر المناطق شهرة في حياكة البشوت ، ولا تقل البحرين عنها اهمية فى هذه الصنعة حيث اصبح البشت يخاط محليا فى البيوت والمحلات الصغيرة · وازدهرت قرية بنى جمرة فى حياكة البشت حيث كان يصنع يدوياً من بعض الحائكين المهرة ، كما كان لمدينة المحرق دور بارز فى تطوير هذه الحرفة لوجود اعددا كبيرة من الحاكة · وانتقل بعد ذلك مركز صناعته الى العاصمة المنامة واصبحت له محلات خاصة فى خياطته وتصديره الى باقى الدول الخليجية وقد تفنن خائط البشت بالوانه وانواعه المتعددة · فمنها الابيض والاسود والاحمر والسكرى والنباتى والبنى والرمادى وغيرها من الالوان · ويحاك البشت من الصوف الاصلى ويجلب من المناطق المعروفة بهذه الصناعة ويعاد خياطته وتطريزه محليا ·

بشت المشط :

وهو احد انواع البشوت الفاخرة يمتاز بدقة الصنع وجمال التطريز وهناك بعض الصناع المهرة الذين يقومون بحياكة مثل هذا البشت ، ويتطلب ذلك معرفة واسعة بأصول وفن هذه الحرفة وقد درج عليهَ القوم على ارتداء هذا البشت فى الاعياد والمناسبات والمحافل الرسمية وقد سمى بالمشط لاحتوائه على بعض الخطوط والشبيهة بالمشط موشاة بالذهب والفضة تمتد من اعلى الكتف حتى اسفل الخصر ويتخلل هذه الخطوط بعض الخيوط الملونة كالازرق والاحمر ، ويحـاك قماش بشت المشط من الصوف الفاخر ويأتى على لونين هما الابيض والاسود ويجلب فى الغالب من سوريا او الاحساء ، حيث يتم نسجه هناك ثم يقوم خاطة البشوت فى البحرين بتطريزه مستخدمين فى ذلك خيوط الذهب والفضة أو الزرى ٠

بشت البرقة :

وهو نوع آخر من البشوت شاع استخدامه فى الماضى حيث كان يتقلده الاعيان فى المناسبات الرسمية ويتألف هذا البشت من القماش الصوفى (الوبر) وتتخلله خطوط طولية تأخذ اللون الابيض او البنى والسكرى وتسمى خياطة هذا البشت (باللبنة) ونتيجة لسمك البشت ومتانة صوفه لذا يلبس فى فصل الشتاء البارد ٠

ويعتبر «البشت النجفى» او بشت الشمال من افخر انواع البشوت ويأتى بعد ذلك البشت البدرى والبشت المرينى وعادة مايحاكان من صوف الاغنام الوبر الخفيف وتجلب هذه الانواع من سوريا والسعودية والعراق ٠ ورغم مرور الايام والسنين ، وانقراض العديد من الحرف اليدوية والكثير من الأزياء الشعبية الا ان البشت لايزال يحافظ على اصالته وله الآن سوق رائجة يؤمها الكثير من الزبائن وتجد اقبالا متزايدا من أهالى وابناء الخليج

الحناء :ـ

يعتبر خضاب الحناء من اشهر وسائل الزينة الشعبية للمرأة البحرينية ، فهى تستخدمه لصبغ اليدين والرجلين وزخرفتهما كما يصبغ به الشعر لاعطائه لونا اكثر لمعانا واكثر ما يستخدم الحناء لتزيين العروس ليلة زفافها ٠

وهناك اعتقاد يسود بين معظم اهالى البحرين من أن الحناء يقوى الشعر ويغذيه ويمنعه من السقوط ويساعد على كثافته واطالته ويساعد على تخفيف اثر حرارة الجو من الجسم ، ويساعد ايضا على تقوية جلد اليدين والرجلين ، لذا كثر استخدام الحناء من قبل بعض الرجال والنساء الذين يقومون بتأدية الاعمال الشاقة حفاظا على بشرتهم من التشقق والجفاف ٠

ويؤخذ ورق الحناء من شجرة الحناء واليها يعود اسم الخضاب وتزرع هذه الشجرة فى المناطق الاستوائية ، وتعتبر من الاشجار المعمرة ويكون ورق الحناء أخضر اللون ويجب ان يكون مجففا وتقوم النساء المتخصصات بطحن الورق طحنا دقيقا بالرحى ثم يمزج بالماء والليمون الاسود ليجعله غامق اللون وتكون مادة الحناء بعدها جاهزة للاستعمال ، وهى على شكل عجينة لينة ، وبعد ان تصبغ النسوة اقدامهن وايديهن بالحناء تترك فترة من الزمن حتى تجف ٠

وتتفنن النسوة المتخصصات بنقش الحناء وذلك برسم الخطوط والاشكال الزخرفية ، وهى خطوط فى غاية الدقة والاتقان وتحتاج الى مهارة فائقة ٠ ودرجت التقاليد البحرينية على الاهتمام بالعروس اثناء الاحتفال بزواجها وتحدد ليلة خاصة تسمى (ليلة الحنا) فيعهد الى بعض النسوة بتزيين اطراف العروس بالحناء الذى يضفى على يديها وقدميها لونا احمر زاهيا استعداداً لليلة زفافها ، وتستمر صبغة الحناء عالقة فى الجلد فترة من الزمن دون ان تحدث ضررا لخاصيته الطبيعية ٠

البخور :-

يعود استخدام البخور الى العهود الموغلة فى القدم ، وقد عشق الانسان القديم الاعواد النباتية ذات الروائح الطيبة ، وحرص على العناية بشجرتها واستخدمها فى اوقات أنسه وفرحه وعند القيام ببعض طقوسه الدينية تقربا من الالهة وفى طرد الشياطين وتطهير الأماكن منها ٠

ولازالت مواد البخور حتى وقتنا الراهن تعج بها الاسواق وتخصص لها المحلات لترويج بيعها ، وتجد الاقبال المتزايد من قبل الاسر البحرينية التى ولعت بالتطيّب بالبخور واصبحت لها عادة متأصلة لا يمكن الاستغناء عنها ٠

ومن المعروف ان هناك بعض النسوة البحرينيات اللاتى يقمن بعمل البخور فى البيوت ، وذلك باستخدام بعض كسرات العود التى تنتخب من بينها حسب الجودة والنوع ، ويتم طحن تلك الاعواد الى نتف صغيرة وتمزج بالماء والسكر ليزيد من تماسكها ، كما تضاف اليها بعض قطع (العنبر) وهو ذو رائحة طيبة ونفاذة ويكور بعد ذلك خليط البخور الى كور صغيرة ، ويعرض للشمس فترة من الوقت كى يجف ويقوى تماسكه ٠ وبعد ذلك يعرض للبيع وعادة ما يسوق البخور عن طريق الطلبات الخاصة

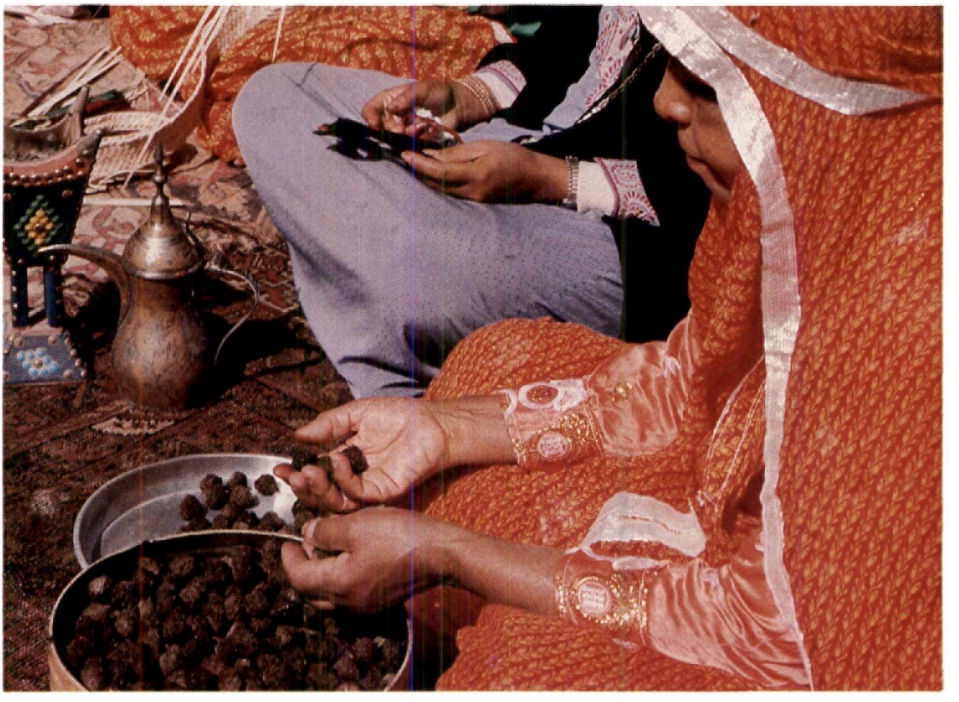

لدى بعض النسوة اللاتى يمارسن هذه المهنة ، والكثير من الاسر البحرينية تقصد البيوت المتخصصة فى صناعة البخور وتأخذ حاجتها منه لإستعماله فى المناسبات الاجتماعية كالموالد الدينية والافراح وليالى الزواج والاعياد وغيرها من المناسبات ، حيث يحرق البخور فى المباخر الجصية ويطاف به على المشاركين فى تلك المناسبات ويتم التطيب به بواسطة تعريض الملابس لدخانه حيث يمتزج بها وتعلق رائحته بين ثناياها لفترة طويلة ، كما يحلو لبعض النسوة مزج البخور ببعض العطورات السائلة للحصول على رائحة مميزة خاصة ، ويباع البخور اليوم فى الاسواق والمحلات التجارية وقد تمتعت البحرين بشهرة واسعة فى صناعة البخور من بين اقطار دول الخليج ، ويتزايد الطلب على البخور يوميا ولازالت صناعته تعتبر فنا حرفيا اصيلا محتفظا بخصائصه.

صياغة الذهب :-

تعتبر صناعة الذهب فى البحرين من الصناعات العريقة والموغلة فى القدم وليست وليدة اليوم ، وقد دلت نتائج التنقيبات التى أجريت فى مختلف مناطق البحرين الأثرية ، فى مقابر عالى ، وسار ، ومعابد باربار ، وقلعة البحرين ، أن سكان دلمون كانوا يستخدمون الحلى والمصوغات الذهبية ، بدليل وجود العديد من هذه القطع الأثرية النادرة بجانب الاموات حيث دفنت معهم ·· وقد عرفت البحرين الذهب والحلي النادرة عن طريق التجار والهجرات اليها من الجزيرة العربية والهند ، حيث كان للذهب مناجم غنية فى اليمن وحضرموت منذ عهد مملكة سبأ وحمير فى منتصف الالف الاول قبل الميلاد وقد ارتبط الذهب بغيره من المعادن الثمينة كالفضة والبلاتين والأحجار الكريمة كالعقيق والزبرجد والزمرد والياقوت والعقيق اليمانى والفيروز والماس ، والمجوهرات الثمينة التى يستخرجها الغواصون من قاع الخليج كاللآلىء والمرجان وغيرها ·· ويشكل الذهب الهيكل الرئيسى فى هذه الصناعة ثم تأتى بعد ذلك المجوهرات والأحجار الكريمة لتكتمل الحلية فتصبح بذلك قطعة ثمينة ذات جمال أخاذ · وصياغة الذهب صناعة رائجة فى جميع العصور ، وذلك لأسباب متعددة أهمها :

اولا : أن الذهب معدن لا يتغير ولا يصدأ بفعل الأوكسجين لأنه لا يتحد معه وذلك بخلاف بقية المعادن الأخرى ، ومن ثم يظل محافظا على أصالته وبريقه اللماع الى ما لانهاية ·· ولكونه يتسم باللمعان البراق فقد تفنن الصاغة فى صياغته وأضافوا عليه العديد من الأحجار الكريمة والمجوهرات مما اكسبه أهمية خاصة فأصبح جزءا مكملا للأزياء الشعبية الراقية التى ترتديها النسوة والفتيات فى حفلات الزواج والمناسبات السارة ··

ثانيا : الذهب والحلي النادرة يشكل ثروة ثمينة لمقتنيها فى كل زمان ومكان ، فالمرأة تحرص على اقتناء أكبر قدر من الحلي ، ليكون بالاضافة للتحلى به فى المناسبات ذخرا عند الحاجة ··

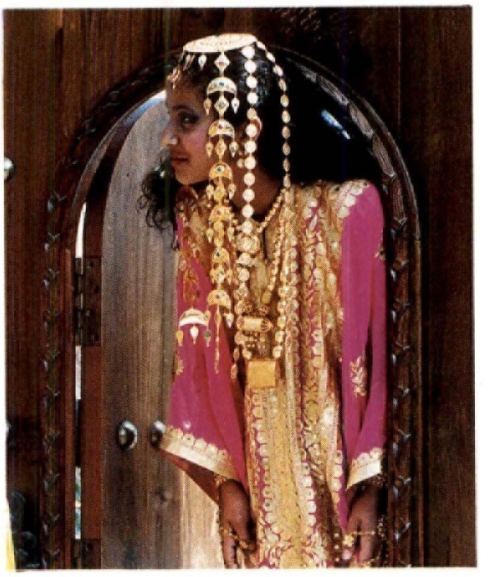

أنماط الصناعة :ـ

صياغة الذهب فن قائم بذاته ، والصائغ فنان محترف ، يدرك مواطن الابداع فى صنعته وقد دأب الصاغة سواء فى الماضى أو الحاضر على التفنن فى هذه الصناعة فابتكروا أنواعا وأشكالا نادرة ، تتسم بالدقة والمهارة الفائقة ، واتخذت أسماء متعددة ·· وصياغة المجوهرات هذه تعرضت لكثير من المؤثرات فأصابها التغير على مر العصور ، ومن ثم أصبح هناك أنماط تتسم بالطابع التقليدى والكلاسيكى القديم أبدعتها أنامل فنانى تلك العصور · وأهم مايميز تلك القطع من الحلي هو ثقلها الزائد عن المألوف وكبر حجمها ، كما أنها انعكاس لما هو سائد فى تلك العصور حيث تأثرت الحياة الاجتماعية بما هو سائد آنذاك من معتقدات وتقاليد شعبية وأساطير لذا اتخذ بعضها أشكالا غريبة كالافعى أو الاسد ، أو السيف أو الكف بجانب مايحيطها من زخارف ونقوش أخرى فى حواشيها ·

وفى مرحلة تالية حدث هناك تغير أيضا على مصوغات الزينة من الحلي فإتخذت طابعا يختلف عن الطابع السائد فى الماضى ، فكانت تلك المجوهرات التقليدية تصنع فى مجموعات متكاملة وتوضع على الرأس والصدر واليدين والقدمين ·· فعلى الرأس تضع المرأة «القبقب» ويتخذ شكل السرطان البحرى المصنوع من الذهب ومحلى بالمجوهرات حيث يزين الرأس ، وفى الاذنين تضع الأقراط التقليدية (كالشغاب) و (صباح الخير) وترصع بالاحجار الكريمة ، وعلى الصدر كانت المرأة تضع قلادة ذهبية ضخمة يطلق عليها «المرتعشة» ، وتتكون من قطع ذهبية هلالية الشكل محلاة بالأحجار الكريمة والقلادة ذات حركة (ارتعاشية) بسبب دقة صنعتها مما يضفى عليها جمالا لافتا للنظر ·· ومن المصوغات التقليدية الأساور ذات النمط العريض والزخارف المختلفة ، بالاضافة الى الخواتم التى تلبس فى أصابع اليد وأحيانا يربط بينها سلسلة ذهبية أنيقة زيادة فى الفخامة ·· أما الأنف فقد استخدمت «الخزامة» وهى قطعة دائرية من الذهب الخالص تشبك من خلال خرق شبيه بخرق الأذن من خلال فتحة الأنف ·· ومن المصوغات التقليدية الحزام الذى تضعه المرأة حول خصرها ولايزال يستخدم فى الوقت الحاضر الا أنه يختلف عن سابقه التقليدى فى طريقة صياغته وزخرفته مع بعض التحسينات والاضافات ·· وهناك القلائد المتعددة الأشكال ذات الزخارف والقطع الدائرية والمثلثة الشكل ، وترصع بمختلف الاحجار الكريمة والمجوهرات الأخاذة ، وتتفاوت فى أحجامها وأثمانها ··

اما الحجل الذهبى او الفضى فيستخدم لأسفل الساق وتلبسه النساء فى الأفراح والمناسبات السعيدة كالزواج والاعياد مثلا ، ويختلف الخلخال حسب الطلب ، والمواصفات المطلوبة فمنه الثقيل الشديد الزخرفة ، ومنه العادى وفى وقتنا الحاضر أصبح نادر الاستعمال ٠

ان تلك المصوغات التقليدية وان ظل الكثير منها محافظا على نمطه التقليدى فى مجتمعنا الا أن التغير الذى طرأ على الأزياء الشعبية وماأصابها من تحديث تأثرا بعالم الأزياء والموضة أصاب هو الآخر عالم المصوغات والمجوهرات ، اذ أن اضطراد التمدين الذى شهدته البحرين ، جعل المرأة تختار وتميز بين النمط التقليدى السائد ، وبين مايرد الينا من تشكيلات وأنماط حديثة من أسواق الشرق والغرب ٠٠ وتتميز هذه المصوغات بضآلة الحجم والتناسق فى الزخرفة بينما برزت المجوهرات والأحجار الكريمة من بينها ، ويلاحظ أن المرأة لاتكثر من لبس مصوغاتها ومجوهراتها الا فى الأفراح ، ومناسبات الزواج ، أما فى الأيام العادية فتكتفى بالأقراط وببعض الأساور (كالشميلات) والخواتم (مثل المرامى والشواهد والزمام) ٠

وتجارة الذهب رائجة فى البحرين ، وهى تجارة مربحة وسوق الذهب فى المنامة والمحرق من أهم الأسواق فى البحرين ، وقد تم افتتاح العديد من المجمعات الخاصة لتسويق المجوهرات فى سوق المنامة ، وتضم هذه الأسواق الكثير من الدكاكين التى هى بمثابة ورش صغيرة متخصصة فى صياغة الذهب ، وعمالها من البحرينيين والهنود اذ تعتبر الهند من أشهر بلاد العالم فى ترويج الذهب وصياغته منذ أقدم العصور ، ولذا كانت أسواق الخليج متأثرة بأسواق بومباى وكان التجار فى البحرين والخليج بصفة عامة يقومون بالاستيراد والتصدير من والى اسواق بومباى وخاصة فى عصر ماقبل اكتشاف النفط ٠

أما الصاغة البحرينيون فقد مارسوا عملية الصياغة فى الماضى الا أنهم تحولوا فى الآونة الأخيرة الى تجار مجوهرات ، واكتفوا بالاشراف على تجارتهم هذه أما البعض منهم فما يزال يمارس حرفة الصياغة ٠

ويتردد على سوق الذهب والمجوهرات تجار ومواطنون خليجيون وأجانب من كافة الجنسيات لأهمية سوق الذهب فى البحرين وشهرته ٠

وقد خصصت حكومة البحرين مكتبا حكوميا مسئولا عن معاينة الذهب وفحص المصوغات والمجوهرات المعروضة فى أسواق الذهب فى المنامة والمحرق باستمرار ، اذ

يقوم الخبراء بهذا المكتب بتحديد العيار والنوعية ونسبة المعادن الأخرى المضافة الى معدن الذهب وذلك ضمانا لسلامة هذه المصوغات من الغش التجارى ..

وللصياغة أدوات يستخدمها الصائغ عند قيامه بصياغة الذهب أو الفضة وهى «برشم» وهو حديدة مخصصة للنقش و(مغراس) وهو لقطع الذهب و(كبية العظم) لتصفية الذهب من الشوائب . و(السنكار) وهى قطعة خشبية تستعمل عندما يراد تنعيم قطعة اللحام ، و(الكبية) تستخدم لصب الذهب وهو مصهور ، و(المنكار) وهو عبارة عن دائرة فيها مجموعات من الثقوب و(المفراك) وهو خشبة تستعمل لعمل دائرة من الذهب فى الزخرفة ، كما يستخدم الصائغ (المرسماى) وهى مطرقة صغيرة يستخدمها لطرق الحلية الذهبية عند صياغتها و(الغرباى) وهو اناء صغير مصنوع من النحاس ذو ثقوب صغيرة ، كما يمسك الصائغ الحلية وهى ساخنة (بالعصفورى) وهو مقبض صغير ، و(السنطل) وهو حديدة مربعة الشكل وبها ثقوب متعددة يستخدمها للتشكيلات الزخرفية .

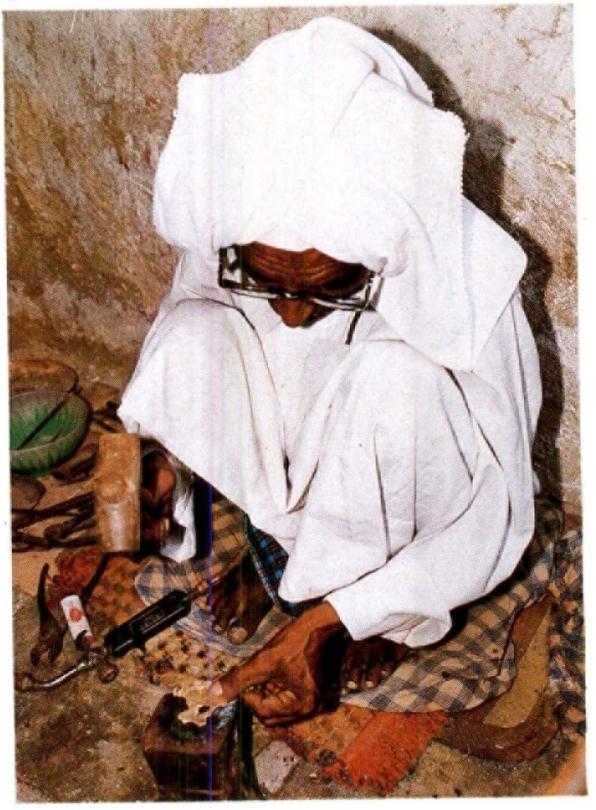

الباب الرابع

الاسواق الشعبية :

لقد اشتهرت البحرين بأسواقها الشعبية منذ القدم ، وكانت هذه الاسواق محطات تجمع ومراكز نشطة لبيع مختلف البضائع والسلع سواء المصنعة محليا او المجلوبة من الهند وفارس والعراق وشبه الجزيرة العربية ، وكان لكل سوق طابعه الخاص الذى يتميز به عن باقى الاسواق الاخرى ، ويؤم هذه الاسواق الكثير من التجار والحرفيين والباعة المتجولين والصناع الحرفيين ، كما يؤمها الكثير من الوافدين من تجار الدول الخليجية بصورة مستمرة وذلك لعرض ما لديهم من بضائع ، وشراء ما يلزمهم من سلع وبضائع ينقلونها بحرا لبيعها فى بلدانهم وهذه اهم الاسواق :ـ

سوق الاربعاء :ـ

تعتبر سوق الاربعاءوحتى اواخر الخمسينات سوقا رائجة ومن اهم الاسواق الشعبية فى البحرين ، وقد اتخذت هذه السوق هذه التسمية لكونها تقام فى كل يوم اربعاء من كل اسبوع وطوال العام ، وكانت تقام بمحاذاة سوق الخضار القديمة بالمنامة ، ويؤمها الرجال والنساء والاولاد ، حيث يجد الفرد فيها كل ما يلزمه من سلع وحاجيات متوفرة بأسعار مناسبة واهم السلع والمنتجات المتداولة فى هذه السوق المنتجات المصنعة محليا ، وهى الاوانى الفخارية والخزفية كـ «جحال الشرب»

و«المزاهر» وغيرها ويقبل على شرائها تجار الجملة لنقلها للمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية ، وكذلك منتجات النخيل من «الحصر والمديد والزبيل ، والمخارف ، والقفف» وغيرها ـ وهى من منتجات القرى القريبة والبعيدة وتباع بالجملة او بالقطاعى وكانت سوقها رائجة جدا لاستخداماتها فى الشئون المنزلية ، وهناك المنتوجات النسيجية التى تجلب من قريتى ابوصيبع وبنى جمره بكثرة ، كما تعرض فى هذه السوق جميع انواع الطيور كالدجاج والحمام والبط وغيرها بالاضافة الى الادوات المصنعة فى الخارج كمقاص الحلاقة والادوات الحادة والمرايا وادوات الزينة المجلوبة عادة من الهند التى تعرضها فى الغالب مجموعات النساء البائعات المتجولات ويطلق على الواحدة منهن «حجامه» (١) والمعروف عنها انها وافدة وليست من اهل البحرين .

وبمطلع الستينات اخذت اهمية هذه السوق تقل تدريجيا بسبب التخطيط والتطور العمرانى الذى شهدته اسواق البحرين ، وماتزال هذه السوق تنعقد الى اليوم وتعج بحركة البيع والشراء وتلاقى اقبال الناس الا انها ليست كسابق عهدها ·

سوق الخميس :ـ

اتخذت سوق الخميس هذه التسمية بسبب اقامتها فى يوم الخميس من كل اسبوع ، وكان موقع هذه السوق قرب مسجد الخميس التاريخى ، ولم يكن اختيار هذه السوق فى هذا الموقع عبثا ، انما جاء اختياره ليكون نقطة التقاء لمعظم قرى البحرين الواقعة شمال وغرب البحرين ، والسبب الثانى الذى ادى لنشوء مثل هذه السوق هو ان قرية الخميس كانت مركز اشعاع ثقافى ، حيث كان مسجدها يضم العشرات من رجال العلم والدين والمئات من الطلبة ·

اما الطابع الخاص الذى تميزت به سوق الخميس ، فهو عرض انواع الحلوى المختلفة التى يقبل عليها القرويون بكثرة ، حيث كانت تشكل احدى الاكلات المفضلة لاسيما للضيافة ·· وفى هذه السوق كذلك يجلب القرويون الكثير من الحمير لبيعها ، فهناك الحمير الاصيلة والمطهمة التى ترتفع اسعارها كثيرا وهناك الحمير العادية التى تباع بأبخس الاثمان ·· ومنذ مطلع الخمسينات اختفت هذه السوق بسبب التطور الذى شهدته البلاد ، فظهرت فيها المتاجر والمؤسسات الكبيرة وبنيت اسواق جديدة ذات طابع معاصر ومغاير لسوق الخميس تماما ·· كما ان تطور وسائل المواصلات ، وعدم اعتماد الحمير كوسيلة من وسائل المواصلات كما كان فى السابق ، كل ذلك ادى الى زوال هذه السوق بأكملها ·

سوق الجمعة :-

كان هذا السوق يقام فى ايام الجمع من كل اسبوع ، وذلك فى الفناء المحاذى لسوق القصابين القديم بمدينة المنامة وتعرض فيه الابقار بمختلف انواعها واحجامها ، كما تعرض فيه اصناف الاغنام والماعز ، كالاغنام العربية المجلوبة من المملكة العربية السعودية ، او الفارسية ، والمجلوبة من ايران ، كما تعرض فيه بعض الاحيان انواع من الظباء والغزلان النادرة ، وبعض الصقور المجلوبة من الخارج ، وتباع الابقار الحلوب فى اكثر الاحيان عن طريق المزاد العلنى ، ولذا فهو يغص بالمتنافسين على شرائها وهذا السوق اصبح حاله كذلك كغيره فى حكم المندثر فى وقتنا الحاضر ٠

سوق المقاصيص :

وكان سوقا ذا طابع شعبى دائم ، تعرض فيه الكثير من السلع كالساعات القديمة والدراجات - والملبوسات واجهزة الراديو والمسجلات «والجرامافون» والاسطوانات واشرطة الاغانى ، والصناديق والسجاد والاحذية ، وكثير من الكماليات والاجهزة المختلفة ٠

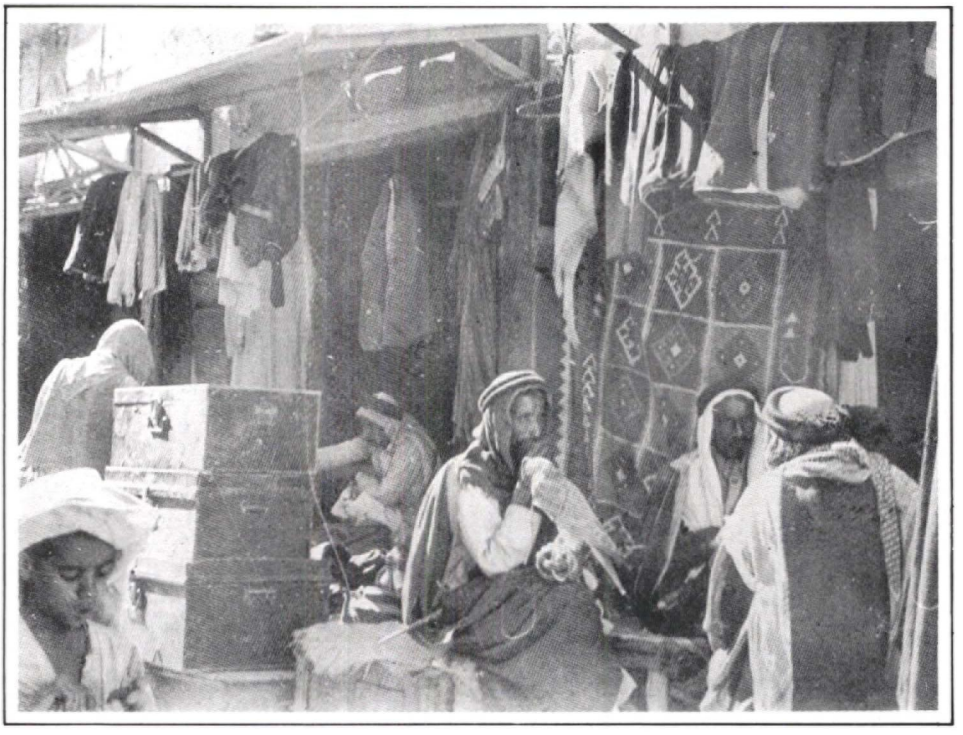

وقد اتخذ هذه التسمية منذ بداية انشائه ، حيث كان فى بداية الأمر مركزا للمقاصيص وهم المفلسون او المحتاجون الذين يدفعهم هذا الافلاس لبيع جميع ممتلكاتهم من اجهزة او ساعات يملكونها وذلك لحل الازمات المالية الطارئة التى يعانون منها ، ثم تطور بعد ذلك ليضم مجموعة من المتاجر والحوانيت التى تحتوى على الملبوسات والساعات الجديدة ، وفى الغالب تبيع هذه المتاجر سلعها منخفضة جدا معتمدة فى ذلك على الزبائن ، واحيانا تشترى بضائع من المتاجر الكبيرة التى ترغب فى التخلص من المتبقى لديها لعرض ماهو احدث منها ٠

وبمرور الايام وبسبب التوسع الذى شهده هذا السوق ، فقد ارتأت البلدية تخصيص مركز خاص ـ للمتعاملين به وذلك بتخصيص بقعة صغيرة من الارض فى سوق الخضروات القديمة وهكذا اصبح هذا السوق فى مد وانحسار حسب الظروف التى تمر بها الحركة التجارية فى البلد الا ان الهيئة البلدية قررت مؤخرا الحفاظ على السوق وبعثة من جديد وتخصيص موقع جديد لاقامته بمجمع السوق المركزى ٠

المقاهى الشعبية :

لاشك ان طبيعة المجتمع البحرينى ، ذات الصبغة البحرية كانت وراء نشوء المقهى الشعبى ، فقد سادت فى هذا المجتمع مهنة الغوص ونشطت لاسيما فى مطلع القرن العشرين ، وحيث ان للغوص مواسم معينة تحتم على الرجال ركوب البحر فى فصل الصيف والخريف ، وفى مواسم معينة كفصل الشتاء يتحتم على الرجال ترك البحر ، فقد شعر هؤلاء الرجال بفراغ فى حياتهم اليومية ، مما ولد لديهم الدوافع لايجاد مراكز تجمع وملتقى يتبادلون فيها معاملاتهم اليومية ويمارسون البيع والشراء فيما لديهم من مجوهرات وسلع ثمينة تجلب من الهند والدول المجاورة ٠

المقهى الشعبى :

كان فى بداية نشوئه عبارة عن عريش مسور ومسقف بسعف النخيل ليدرأ حرارة الشمس فى النهار ، يحتوى على مقاعد على النمط التقليدى القديم يقوم القلافون بصنعها ، ويوضع عليها المديد او الحصر الصغيرة الحجم ويقدم الشاى و(الكدو) اى النارجيلة للزبائن ، اما الماء فكان يوضع فى «الحب» وهى عبارة عن جـرة كبيرة مصنوعة من الفخار المحلى فيبرد فيها الماء بعد فترة من الزمن ٠

وفى المساء تضاء هذه المقاهى بالفوانيس الزيتية ، او التى تعمل بالكيروسين والمجلوبة من الهند ، وتعتبر المنامة والمحرق اهم مراكز تواجد هذه المقاهى الشعبية ،

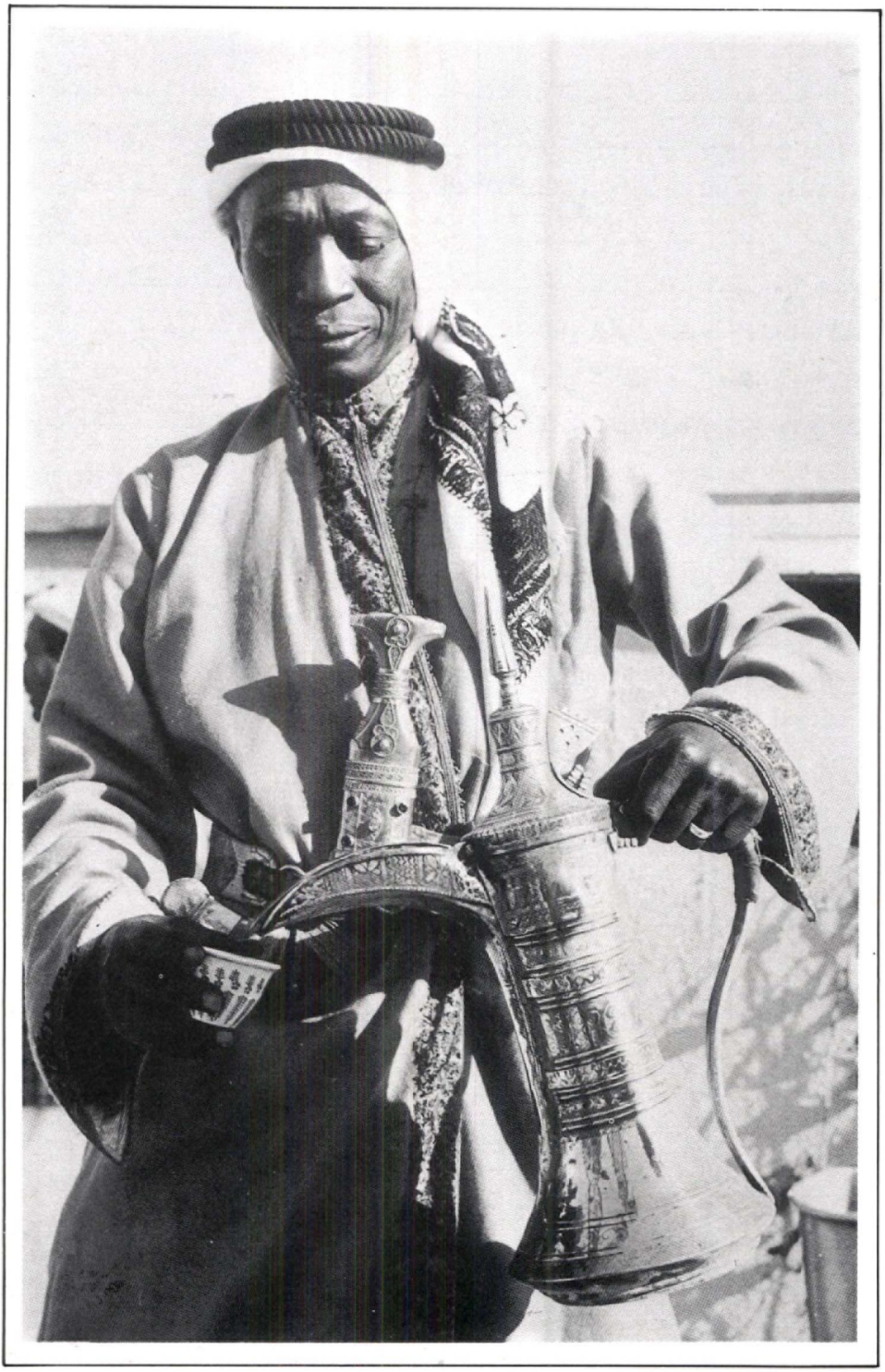

وقد نشطت هذه المقاهى فى الاربعينات والخمسينات والستينات ، حيث بدأت فى التطور وبنيت المقاهى من الحجارة البحرية ، كما انها تأثرت واستفادت بمشاريع الكهرباء والماء فأصبحت تنار بالكهرباء وتستخدم الحنفية بدلا من ماء (الينابيع) الذى يجلبه السقاؤون ، وادخلت فيها اجهزة الجرامافون«التى كانت تبث منها الاغانى العربية ، والاغانى الشعبية لكبار المطربين وذلك بواسطة اسطوانات من القار تجلب من الخارج ·· اما الشاى فهو الآخر قد ارتفع سعر (الاستكانة) او الكوب الصغير منه من البيزه الهندية الى الآنة الى الآنتين حتى وصل الى ٢٥ فلساً فى الوقت الحاضر ·· كذلك ظهرت بعض المقاهى ذات التخصص التى كان لها زبائنها المعتادون ، ففى سوق الطواشين «التجار حاليا» مقهى كبير لتجار اللؤلؤ يؤمه الكثير من البحرينيين والاجانب من الهنود ، او من العرب الوافدين من دول المنطقة وذلك للشراء او البيع ، والاطلاع على آخر اخبار تجارة اللؤلؤ والصفقات وفى سوق السمك بالمنامة برز مقهى للسمآكين يلبى حاجياتهم طيلة اليوم ، وفى مقربة من سوق اللحم برز مقهى خاص للقصابين ، وهناك مقاه اخرى يؤمها الحمارون قرب براحة الجامع بالمنامة ، ومقاه يؤمها دلالو الاراضى ، ومقاه فى المحرق يؤمها البحارة وصيادو السمك والقلافون ومن الملاحظ ان حركة العمران التى تجتاح البلاد اضافة الى ظهور المقاهى الحديثة والبرادات قد اثر على عدد هذه المقاهى الشعبية وقلصها ·

المقهوى :-

تعتبر حرفة المقهوى من الحرف الشائعة والمنتشرة فى البلاد حتى عهد قريب ، ومن المألوف جدا مشاهدة المقهوى «صباب القهوة» وهو ممسك بدلة (الرسلان) بيده اليسرى وبفناجينه المزينة بيده اليمنى ، ويقوم المقهوى عادة بالطواف فى المقاهى الشعبية والدوائر الرسمية ليصب القهوة للموظفين والوجهاء ومن اعتاد على تناولها من الأهالى يوميا ·· وكان من المألوف مشاهدة صباب القهوة ويده تداعب الفناجين بتحريكها ليشعر الأخرين بقدومه · وبرغم افول نجم المقهوى فى الأسواق والدوائر الرسمية الا انه لا زال يمارس مهنته فى مجالس الوجهاء لأن تقديم القهوة من العادات العربية الاصيلة وهى افضل ما يقدم للضيوف فى المجالس والمناسبات ·

حرف شعبية :

لقد سادت فى البحرين فى الماضى حرف كثيرة متعددة ، وذلك بفعل التركيبة الاجتماعية التى يتكون منها مجتمع البحرين · ذلك انه بالرغم من كون هذا المجتمع مجتمعا عربياً قبليا فى انتماءاته الأولى التى أثرت فيه الا أن موقعه الاستراتيجى جعل منه ملتقى للحضارات الأخرى القريبة التى أثرت فيه ·· وبفعل الزمن والدوافع والحاجات ، نشأت العديد من الحرف والصناعات ، اعتمد فيها الانسان على موارده الزراعية والطبيعية ، وما توفر لديه من امكانيات ، وهذه بعض من تلك الحرف التى سادت فى البحرين فترة من الزمن ·

المطوع (الكتاتيب)

فى العقدين الأولين من مطلع القرن العشرين ، وبالتحديد قبل عام ١٩١٩ ، كان فى البحرين «الكتاب» الذى يديره المطوع أو المطوعة يمثل النظام التعليمى السائد فى البلاد · وكان هذا التعليم دينيا بحتا يعتمد على تحفيظ سور من القرآن الكريم ، ثم اجزاء منه حتى يتم حفظ القرآن الكريم بأكمله ، وتمر فترة التعليم هذه بمراحل متعددة وتستغرق سنين متلاحقة حتى يتسنى للصفوة من الدارسين والدارسات تعلم قراءة القرآن بأكمله ·

فى ذلك الوقت لم تكن ملامح التطور قد بدأت فى الظهور بعد فى البلاد ، فمصادر المياه هى العيون الطبيعة على اليابسة وفى البحر ، والاضاءة تعتمد على الفانوس الذى يضاء بالزيت أو الكيروسين ، والمروحة عبارة عن «مهفة» صغيرة مصنوعة من خوص النخيل · وكانت مدرسة المطوع عبارة عن «عريش» بدائى معمول من الخوص وجريد النخل وسعفة ومفروش بالحصر والمديد ، اما (الحب) فهى عبارة عن اناء فخارى للتبريد تملأ يوميا بالماء وبمرور الوقت يبرد هذا الماء بها فيقبل عليه الدارسون من الاولاد والبنات بشغف ولهفة وخاصة فى فصل الصيف ، وكان التعليم حينها مختلطا لدى المطوعة أو المطوع ، حيث تقوم هذه المطوعة بتحفيظ الأولاد والبنات من صغار السن المبتدئين من القرآن عن طريق القراءة الجماعية التقليدية وذلك بقراءتها سورة وترديد المجموعة من الاناث والذكور السورة خلفها حتى يتم حفظها · وتعتمد الدروس الأولى كذلك على تحفيظ الدارسين الحروف الهجائية والابجدية بطريقة الصوت ، اذ لا يوجد سبورة أو طباشير أو اقلام للكتابة الا ما ندر ·· فيقول المطوع :

ألف لا شيله (ألف لا شيء له) والباء نقطة من تحت والتاء نقطتين من فوق والثاء ثلاث نقط من فوق ، والجيم نقطة من تحت ، والحاء لا شيله ٠

وهكذا حتى نهاية الحروف الابجدية ٠٠ ويردد الطلاب القراءة خلفه حتى يتم الحفظ ويستمر الأولاد فى تعليمهم حتى يتم ختم القرآن ، حيث يتم الفصل بين الفتيات والأولاد فى هذه السن ، ويتجه الكثير من هؤلاء الخاتمين للمطوع لاتمام تعليمهم حيث ان المتعلم يدخل مرحلة متقدمة من التعليم لدى المطوع باجادته القراءة والكتابة ، فيقوم بحفظ طوال السور وشيء من التفسير من باقى اجزاء القرآن الكريم وبعد تمضية فترة زمنية غير محددة قد يصل فيها الدارس الى السادسة عشرة او السابعة عشرة ، يكون الطالب فيها قد تمكن من حفظ اجزاء القرآن الكريم كما أن البعض من الدارسين يستمرون مع المطوع لمساعدته فى مهمة التدريس ٠

ختم القرآن :

يقام احتفال بهيج بمناسبة ختم القرآن الكريم ، حيث يلبس خاتم القرآن ثيابا جديدة ويرتدى العباءة او البشت ويتقلد سيفا فى يده ، بعدها يتحرك فى موكب كبير يحضره جميع رفاقه ويسيرون خلقه ·· ويطوف ببيوت الحى أو «الفريج» ويعطيه اهل البيت ما تجود به انفسهم ·· فعند كل منزل يقف الموكب ويقوم أحلى الاولاد صوتا واعلاهم نبرة بقراءة التحميدة وهى دعاء مخصص لمثل هذه المناسبة وهناك عدة روايات تقرأ لهذه التحميدات ومنها على سبيل المثال :

الحمد لله الذى هدانا للدين والاسلام واجتبانا آمين
سبحانه من خالق سبحانا بفضله علمنا القرآنا ·· الخ

وهذه تحميد أخرى :

الحمد لله الحميد المبدى سبح له طير السماء والرعد
نحمده وحقه ان يحمدا حمدا كثيرا ليس يحصى عددا الخ

ويردد الأولاد خلفه آمين آمين فى نهاية كل بيت فى هذه التحميدات ، وبعد ان يمر موكب الختمة بجميع بيوت الحى يكون قد حصل على مبلغ من المال وعدد من الهدايا التى تعطى للخاتم او الخاتمة ، ويقوم والده باعطائها للمطوع أو المطوعة على سبيل التكريم ·· وتتخلل مراسم هذه الاحتفالات زغاريد الأهل والأقرباء لاسيما فى منزل المطوع ، واشعال البخور ، وتوزيع انواع الحلويات على الحاضرين ورشهم بماء الورد احتفاء بهذه المناسبة ·· اما بالنسبة للفتاة خاتمة القرآن فهى الأخرى تلقى من التكريم والاحتفاء ما يلقاه الفتى ، ويقام لها ما يقام للفتى من مراسم الاحتفال والتكريم ·· ويخرج خاتم القرآن الى المجتمع ولديه هذا الرصيد الثر من التحصيل فيدخل الحياة العملية بصدر منفتح وتقدير من افراد المجتمع ·

الطب الشعبى :-

التطبيب بالاعشاب والتداوى بالادوية التقليدية من اولى الاساسيات التى قامت عليها مهنة الطب الشعبى التى سادت مجتمع البحرين قديما ولا يزال لها شأن ملحوظ فى وقتنا الحاضر ، حيث يتقاطر العديد من المرضى جرياً وراء الحصول على علاج شافٍ لدرء الامراض المستعصية ·· فقبل دخول الطب الحديث بمفهومه العصرى الذى نشهده اليوم اعتمد الناس وبشكل كبير على المطبب الشعبى ·· وكان بيته بمثابة مستوصف صغير يؤمه المرضى من مختلف مناطق البحرين ، وكان المتعهد والقائم على هذه المهنة رجل جليل لا تنقصه الصفات الحسنة والسلوك القويم وعلى درجة كبيرة من الصلاح والتقوى ، بحيث تطمئن اليه نفس المريض ، ويشعر السقيم بالإطمئنان والراحة النفسية لدى سماعه الادعية الدينية وبعض السور القرآنية التى يرددها الطبيب الشعبى لدى معاينته لمريضه وقبل دخوله فى تشخيص **المرض** ·· وهو يعتمد على خبرته الطويلة التى قضاها فى الممارسة والعلاج والتى اكتسبها ابا عن جد وينقلها بدوره الى احفاده بحكم العادة والتقاليد الشائعة ·

ولم تكن مهنة الطب الشعبى مقتصرة على الرجال وحدهم ، فقد شاركتهم المرأة وبرعت هى الاخرى واصبح لها مجال كبير فى الطب الشعبى ، فكانت(**الـولّادة**) تقوم بعملية توليد النساء متبعة فى ذلك الاسلوب التقليدى السائد ، كما وتقوم بمداواة الاطفال وحمايتهم من العديد من الامراض التى يتعرضون لها ، اضافة الى قيامها (بالمساج) للتخفيف من آلام المفاصل التى تصيب النساء ، اما من حيث الامراض المنتشرة التى يعالجها الطبيب الشعبى فقد تركزت فى الآلام التى تصيب البطن والظهر والرأس والنزلات المعوية والصدرية والسعال وغيرها ، وهناك وصفات طبية يقدمها **المطبب الشعبى** لمرضاه ، وهى ادويه عشبية تستخرج من اوراق النباتات وجذورها وازهارها ، وفى الغالب تكون نباتات مجففة تدق وتطحن وقد تمزج بعضها ببعض وتؤخذ على شكل شراب سائل فى حالة الاصابة بمرض داخلى ، كما يوضع البعض منها فى المواضع الخارجية عند الاصابة بالجروح والكسور ·

وفى البحرين تنبت اعشاب كثيرة بالاضافة الى ان هناك العديد من الاعشاب التى تجلب من البلدان الاخرى ·

ومن اشهر الاعشاب التى تستخدم بشكل واسع للعلاج التقليدى (الرشاد) ومنه تعمل الطبخة الشعبية المشهورة (الحسو) ويستخدم لعلاج آلام الظهر بعد الولادة ·

وهناك (العشرج) وهو دواء يستخدم لتنظيف المعدة من رواسب الاكل ، كما يستخدم شمع العسل بعد اذابته وخلطه مع دهن الزيت لعلاج الكسور ٠

و(المحلب) وهو عشب يدق ويمزج مع زيت الزيتون ويوضع على الرأس لعلاج الصداع ، وهناك طائفة كبيرة من الادوية النباتية تستخدم على شكل سوائل ، مثل «ماء اللقاح وماء المرقدوش وماء الكوزبون وماء الحندبان وماء الزموته» وغيرها ٠

الكى بالنار :-

هناك بعض الامراض التى لا تفيد فى علاجها الادوية النباتية ويصاحبها آلام مبرحة تعكر صفو حياة المريض وتقض مضجعهُ ويلجأ المطبب الشعبى لدى مصادفته لهذه الحالات باستخدامه (الكي) وكما يقول المثل الشعبى (آخر الدوه الچي) ٠

وعملية الكي عبارة عن تسخين آلة من الحديد حتى تحمر ويلسع بها جسم المريض فى موضع الالم ، ويعتبر (الكى) من الطرق القديمة والتى لا زالت تمارس حتى وقتنا الحاضر ويداوى بها امراض كثيرة منها (السابعه) وهو مرض يصيب الظهر ولا يقوى المصاب به على المشى او الجلوس بشكل طبيعى ، ومرض آخر يدعى (الملع) وهو تأثر ضلع فى القفص الصدرى حيث يشعر المريض بألم شديد فى عملية التنفس ، ويعتبر «عرق النسا» من الامراض الشائعة التى تشل الجسم عن الحركة وفى كثير من الاحيان يعجز الطب الحديث عن علاج هذا المرض ويداويه الطبيب الشعبى عن طريق (الكي) فى كاحل القدم ، وهناك الكثير من المصابين الذين شفوا من هذا الألم عن طريق هذا العلاج كما تؤكد على ذلك الكثير من الحالات ٠٠

تجبير الكسور :-

اكثر الاصابات التى يعالجها الطبيب الشعبى هى اصابات الكسور ، وقد اثبت الطب الشعبى فعالية كبيرة فى معالجته للكسر وذلك بخلط «التليان والزموته والكركم والملح وتخلط مع صفار البيض» وبعد ان يدهن الموقع المكسور سواء كان فى الرجل او اليدين يلف ببطانه من الجريد لمدة شهر كامل وبعدها يتماثل المصاب بالكسر للشفاء وغالبية الاعشاب التى يستخدمها المطبب الشعبى يجلبها من (الحواج) وهو الرجل الذى يقوم ببيع الادوية الشعبية بمختلف انواعها ٠٠

الحوَّاج :

الحواجة احدى المهن التى سادت فى الماضى لفترة طويلة من الزمن ، وكانت مهنة الحواجة توازى «الصيدلة» بمفهومها الحديث والحواج عبارة عن الصيدلانى الذى يستشار فى وصف الادوية والوصفات الطبية الشعبية التى يتداولها عامة الناس ٠٠ وهو يعتمد فى مهنته على بيع الادوية الشعبية التى هى عبارة عن مركبات من اعشاب ونباتات وادوية سائلة ـ المصنّع بعضها محليا والمجلوب منها من الهند والعراق وايران ٠٠ ولكل نبات من هذه النباتات والاعشاب تسمية خاصة به وعلى الرغم من ظهور الصيدليات الحديثة الا ان كثيرا من الناس خاصة ابناء الجيل الماضى يتجهون اكثر الاحيان للحواج لشراء ادويتهم الشعبية التى يفضلونها على دواء الصيدلانى ٠٠ ولا تزال هناك بعض الحوانيت فى المحرق والمنامة للحواجين فى الوقت الراهن ٠

(المحسن) الحلاق :

من الحرف القديمة فى البحرين ، وقد مارسها بعض الوافدين من الاجانب إلى جانب بعض المواطنين الذين استهوتهم هذه الحرفة ٠

كان الحلاق حتى الخمسينات يعتمد فى حرفته على ادوات غاية فى البساطة ، واهمها موسى الحلاقة ، وهو على هيئة سكين حادة يجلب من الهند ويستخدم (المسن) فى حد شفرته ليكون قاطعا ، وإلى جانبه هناك المرايا التى عن طريقها يشاهد الشخص وجهه بعد الحلاقة فى الغالب واثناءها ، ومن ادوات الحلاق المقص ويستخدم الصابون والماء الساخن الذى يخلطه جيدا ثم يقوم بتحريك الشعر وفركه حتى فروة الرأس حتى يلين ، ثم يبدأ فى قص الشعر بموسى الحلاقة ، وازالته كلية تحت رقم واحد أو اثنين وهو ابقاء طبقة خفيفة من الشعر ، وقد دأب الرجال فى الماضى على ازالة الشعر كلية ، حيث كان الاعتقاد السائد لفترة من الزمن بأن ذلك يعطى للرجل أو الشاب نوعا من الخشونة والرجولة ٠٠ ٠

كما اعتبر الاقدمون حلاقة اللحى والشارب كلية عيبا وامرا مستهجنا ومن ثم اطلقوا العنان للحى مع تعديلها لدى الحلاق أو المزين ٠

الحجامه :ـ

وقد مارس الحلاق «المحسن» إلى جانب الحلاقة حرفة الحجامه للرجال حيث يقوم الحلاق بحلق مؤخرة الرأس بالجزء المحاذى للاذنين ، وبعد ذلك يقوم بعملية تجميع «الدم الفاسد» عن طريق ربط الرأس بخيط ثم يقوم بجرح الجانبين بمشرط حاد ويضع آلتين «من زجاج» تشبهان القنينتين ويقوم بسحب الدم عن طريق المص فيتدفق فيهما «الدم الفاسد» والمتجمع فى مؤخرة الرأس ، وهكذا تنتهى عملية الحجامة ٠

الفصادة ٠٠ وهى مطابقة لعملية الحجامه تقريبا الا انها للنساء فقط ، حيث تضطر المرأة اذا شعرت ببعض الدوار ، أو الضغط بين آونة واخرى ، إلى استدعاء الحلاق «الفصاد» ويقوم بغرز آلة حادة أو مشرط مدبب فى احد الشرايين قرب الرسغ ويضغط عليه فيتدفق «الدم الفاسد» بغزارة ويكون مائلا إلى السواد اغلب الاحيان ، وبعد تخلص المريضة من هذا الدم الفاسد يوقف الدم ، وتشعر المريضة بالراحة ٠

وقد زاول الحلاق ايضا مهنة الختان ، حيث يستدعى للمنازل لختان الاطفال حسب الشريعة الاسلامية وتعتبر المنامة والمحرق مقرا ممتازا لممارسة الحلاقة ، فى حوانيت صغيرة أو على قارعة الطريق ، حيث يشاهد فى كل شارع أو زقاق احد هؤلاء الحلاقين ـ وبحلول الستينات والتطور الحضارى الذى طرأ على البلاد ودخول

الكهرباء وتعميمها فى المنامة والمحرق ، اخذت تلك الصور للمزين القديم على قارعة الطريق ، أو المزين وهو يقوم بعملية الفصاد لمريض ، تختفى بالتدريج وحلت محلها صالونات الحلاقة المزودة بالاجهزة الحديثة ٠

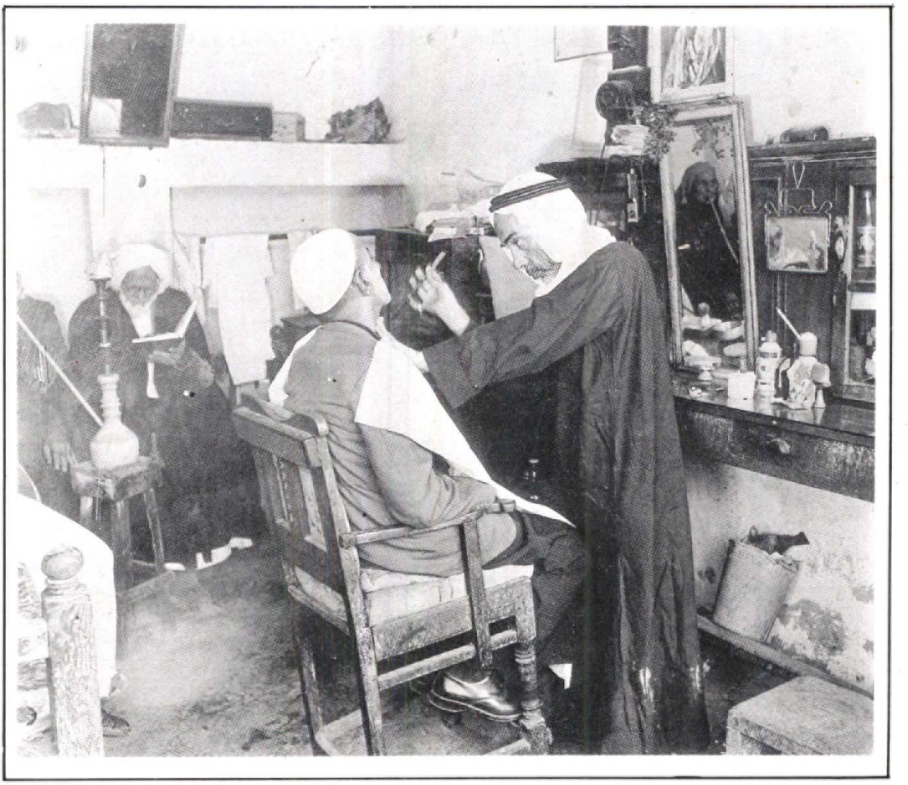

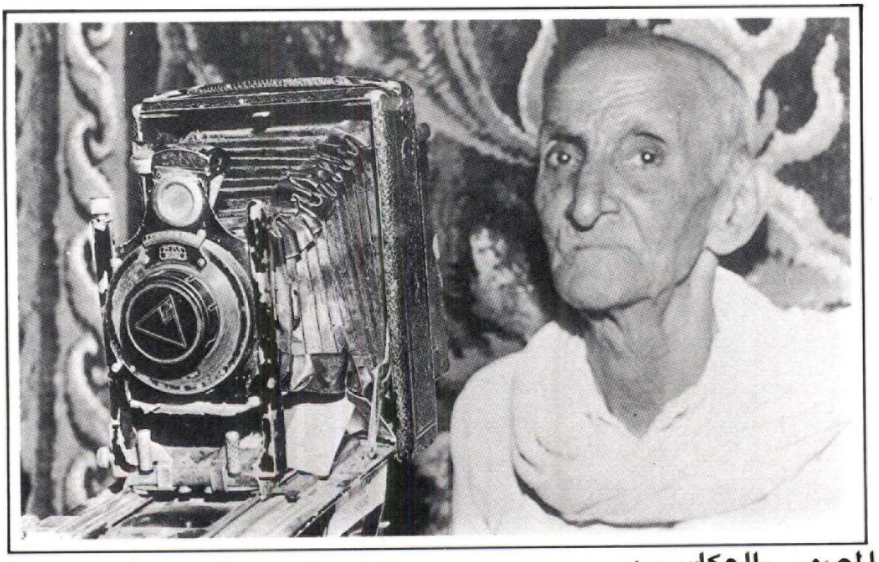

- المصور «العكاس» :

دخلت الكاميرا البدائية البحرين منذ أواخر القرن التاسع عشر والتقطت عدساتها اروع اللقطات ، ومن اهم هذه اللقطات التى حفظتها لنا تلك الكاميرا الاحتفالات التى كانت تقام فى المناسبات الحكومية والشعبية والكثير من معالم البحرين القديمة ، وكان الاعتقاد السائد اول دخولها بأنها محرمة ولذا لقيت مهنة التصوير فى بداية عهدها صعوبة حدت من انتشارها ولم يقدم على التصوير الا القليل ثم اخذت فى الانتشار تدريجيا ·

وكان المصور مقتصرا فى مهنته على تصوير الرجال ، وبالخصوص لاغراض السفر والتأشيرات الرسمية اما بالنسبة للمرأة فقد ظلت معفاة من التصوير ·

استخدمت الكاميرا الكلاسيكية لاغراض التصوير ، وهى عبارة عن كاميرا ومعمل للتحميض فى الوقت ذاته لتجهيز الصورة فوريا ، وتتكون من عدسة امامية فى مقدمة صندوق خشبى مثبتة على ثلاث قوائم خشبية ، وفى المؤخرة معمل التحميض المصغر وهو مربع من الجلد ملصق بهذا الصندوق ، وعند التصوير يجلس الشخص امام الكاميرا ، على مقعد خشبى رفيع ويقوم «العكاس» بتوجيهه للهيئة المناسبة للتصوير ، ثم يضغط على الـزر ، وبعدها بعشرين دقيقة يقوم بتحميض الصورة باستخدام زجاجة بيضاء بدل «النكتيف» ويدخل رأسه ويديه فى الصندوق الخلفى لغسل الصورة وبحذر شديد كى لا يدخل الضوء وحتى تكون الصورة جاهزة ، فيسلمها لصاحبها ويستلم الثمن الذى يتراوح بين النصف روبية والروبية ·· وبحلول الخمسينات شهدت مهنة التصوير طفرة كبيرة وذلك بافتتاح ستوديوهات التصوير الكبيرة وجلب احدث آلات التصوير ·

القطّان ـ النداف :

حلج القطن حرفة تقليدية قديمة لعبت دوراً رئيسياً فى المجتمع ، استطاع الانسان البحرينى فى تلك الآونة من تلبية كافة احتياجاته من الفرش والوسائد و(المساند) والمطارح محليا من خلال هذه الصناعة المحلية ، حيث كان الحرفيون يزاولون هذه الحرفة فى بعض الدكاكين القديمة المنتشرة فى الاحياء الشعبية ، فى مدينتى المحرق والمنامة ، وبعض القطانين كان يحمل عدته ويتجول بها فى الطرقات والاحياء وتستأجره بعض الاسر لتجديد الافرشة وحلج القطن القديم ، اما ممارسو هذه الحرفة اصحاب الدكاكين فقد وجدوا الاقبال والطلب المتزايد من الاهالى نتيجة لقلة المشتغلين فى هذه الصنعة وما تتطلبه من مهارة واتقان وتدريب طويل فى تحمل مشاق العمل ·

ويعمل القطان فى دكانه ، وعادة ما يقوم بمساعدته احد الصبية ويمتلىء الدكان حتى يفيض آخره بالمنتوجات القطنية ، ويقبع القطان فى زاوية من الدكان ، (يندف) القطن بآلة بدائية يطلق عليها (القوص) وهى آلة خشبية على شكل فأس طولها متران تقريبا ، ويتوسطها خيط يسمى (طفته) ·

وبعد ان يفتت القطن بعصا طويلة من الخيزران ، يمرر من خلاله آلة الحلج (القوص) ويجرى بعد ذلك صناعة الوسائد والفرش والمساند وغيرها ، باستخدام قماش (الكاكى) · وحين دخلت الآلة الحديثة فى حلج القطن لم تعد الآلة القديمة تستخدم الا ما ندر وفى حدود ضيقة ـ كما ان المنسوجات الاسفنجية دخلت الاسواق واصبحت منافسا قويا للقطن نتيجة لرخص اسعارها ، ولايفائها بالاغراض المطلوبة منها · لكن المنتوجات القطنية لا تزال تحتل الصدارة الأولى عند الكثير من الاهالى ويفضلون المصنوعة محليا لجودتها ومتانتها · ويعمل القطانون على مدار السنة فى تلبية تلك الطلبات فى محلاتهم المنتشرة فى الاسواق ·

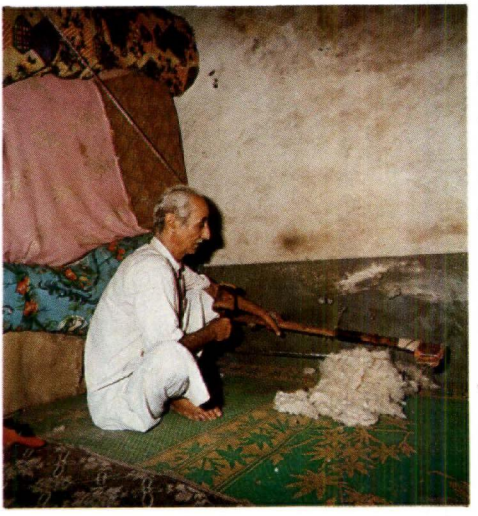

محرر الرسائل (الكيتب) :

بما ان السواد الاعظم من الناس كان امياً قبل التطور الثقافى وانتشار التعليم النظامى فى البحرين ، برزت الحاجة لظهور وظيفة الكاتب الموثق للعرائض الخاصة بالمعاملات والاحوال الشخصية والديون والعقود ما شابه ذلك ٠

كان الكاتب فى مجتمع الغوص يحتل مكانة مرموقة ، وينظر اليه الجميع نظرة احترام وتقدير لخدماته الجليلة التى يقدمها للمجتمع ٠

وقد يمتلك هذا الكاتب حانوتا صغيرا فى وسط سوق الطواويش بالمنامة او المحرق او يكتفى بطاولة صغيرة وكرسى فيتخذ له مكانا استراتيجيا فى السوق ، بين اقرانه ٠

يقوم الموثق بتحرير العقود بين التجار والمتعلقة بالمعاملات التجارية وتوثيقها بالاضافة لوثائق الاحوال الشخصية وفرائض العقارات المتعلقة باثبات الملكية او المقدمة لقضاة الشرع فى محاكم البحرين ، كما يقوم بتحرير الرسائل للمسافرين من قبل ذويهم وذلك للاطمئنان عليهم والاستفسار عن اخبارهم وكانت وسائل المراسلة هى الوسيلة الوحيدة للاتصال بالأهل والاقرباء ، ويتقاضى الكاتب اجره حسب نوعية الرسالة وحجمها ، فاذا كانت من نوع العرائض القانونية فهى لاشك مرتفعة الثمن ، اما الرسائل العادية فيتقاضى عنها سعراً اقل ٠

الخباز : -

تطلق كلمة الخباز على المحل الذى يقوم بصنع الخبز الشعبي المعروف فى اغلب المناطق البحرينية - حيث يشكل الخبز فى اى حي من الاحياء عنصراً غذائياً هاماً ، سيما وانه يدخل في معظم الوجبات الرئيسية في الغذاء لمختلف الفئات من الناس ، فهو غذاء جيد للفقير والغنى على السواء وهو متاح ومتوفر للجميع بأبخس الاثمان ·

والرغيف أو الخبز الشعبي ينتج فى الافران (المخابز) المنتشرة فى اغلب المناطق البحرينية · ويبنى الفرن من الحص وشعر الاغنام لما لهذه المادتين من خاصية التماسك الشديد ويميل لونها الى البياض · ومن اهم خصائصها انها تقاوم الحرارة لفترة طويلة من الزمن ، وكانت مادة الوقود المستخدمة قبل عصر النفط هى الاخشاب الصلبة القابلة للاحتراق ، ثم استخدم الكيروسين فيما بعد فى الوقود ، وطرأت تحسينات طفيفة على الفرن الشعبي · الا انه بقى محتفظا بنمطه القديم ويعمل فى المخبز الشعبي حوالى اربعة اشخاص فى الغالب ، حيث يتم وضع كمية من الدقيق فى وعاء معدنى كبير للتخمير ، ويبدأ العمال كفريق متكامل حيث يقوم الاول بعملية تكوير العجينة ويتناولها الثانى فيقوم بعملية تحويرها (بالمحور) ثم يتناولها الثالث فيقوم بعملية الخبز فى الداخل الفرن اما الرابع فتتلخص مهمته فى اخراج الرغيف بقضيب معدنى من الفرن ·

صناعة الحلوى :

صناعة الحلوى احدى الصناعات التقليدية التى شاعت فى المجتمع البحرينى منذ زمن بعيد ولقد توارث هذه الصناعة الشعبية عدد من الأشخاص والأسر ابا عن جد وبالرغم من ان المجتمع الخليجى عرف الحلوى وتفنن فى اساليب صناعته الا ان حلوى البحرين الذى اشتهرت به مدينتا المنامة والمحرق قد ذاع صيته وشهرته واصبح الاقبال عليه من الاهالى والزوار الى البلاد على السواء وذلك لما يتمتع به من جودة ٠

والحلوى اكلة شعبية تقدم للضيوف لاسيما فى المناسبات والاعياد وحتى اليوم يعتبر الحلوى الاكلة المفضلة لتقديمها للضيوف فى القرية والمدينة ٠

والحلوى عبارة عن خلطة مركبة من النشا والسكر والدهن والزعفران والهيل والمكسرات وماء الورد ٠

وتتم عملية الطبخ فى قدر نحاسية ضخمة مثبتة وسط فرن تقليدى مصنوع من الطين يحميها من البرودة وتتم عملية التسخين اسفل القدر بفتحة الفرن ويستخدم (الملاس والمقشرة) فى عملية خلط المواد المركبة وبعد ان يخلط جيدا يتم تغطيته باحكام لفترة من الزمن حتى يصبح جاهزا ٠

ويوضع الحلوى فى طشوت معدنية ويؤخذ للاسواق والدكاكين للبيع ٠ والى جانب الحلوى يتم تصنيع (الزلابيا والعسلية والرهش) وبعض الاكلات الاخرى ٠

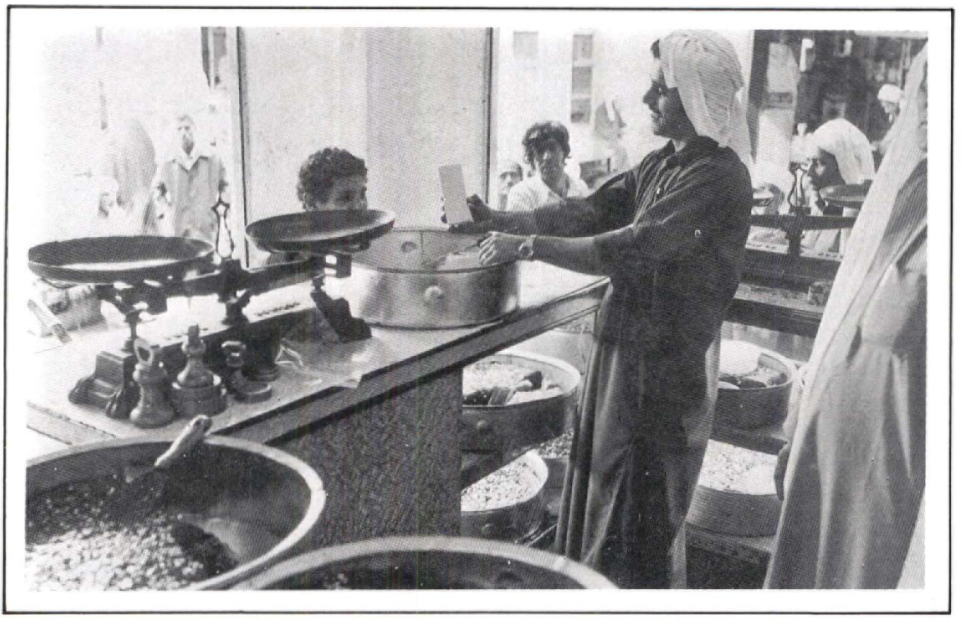

المصوت :ـ

نظرا لكون المجتمع (مجتمع الغوص) افتقد فى تلك الفترة الوسيلة الاعلامية التى يمكن بواسطتها نقل خبر أو حدث ما الى عامة المواطنين فى انحاء البلاد كافة فقد برزت الحاجة الملحة الى ظهور هذه المهنة ، وهى مهنة كان يمارسها كبار السن فى الغالب ، وتشمل الآتي :ـ

الاعلان عن مفقود :ـ

حينما تفتقد اسرة ما طفلها أو طفلتها ، تقوم بإخبار المصوت وتعطيه وصفا كاملا عن هيئة المفقود وملابسه واسمه وسنه ، فيقوم هذا المنادى بالمرور فى الاحياء والطرقات وهو ينادى بأعلى صوته (طفل ضائع منذ الصباح ، مرحوم الوالدين من شافه) ثم يكرر مع ذكر تلك الأوصاف ، ويظل طيلة نهاره يبحث عنه حتى يجده ، وفى المقابل تسلمه الأسرة مبلغا من المال نظير أتعابه ·· واحيانا يكون المفقود حيوانا كأن يكون بقرة أو ماعز ، أو مبلغا من المال ويتم الاعلان عنها بنفس الطريقة ·

الاعلان عن الكسوف والخسوف :ـ

يحدث احيانا خسوف غير متوقع ومفاجىء للقمر لاسيما بالليل ، وهنا يتطوع بعض المنادين فيقومون بالاعلان عن هذا الخسوف بأعلى صوتهم ، داعين الناس للاستيقاظ لاداء صلاة الخسوف ، حيث يمرون بالشوارع المظلمة لأداء مهمتهم ، وما ان يصل النداء أسماعهم ، حتى تلبى جموع المصلين نداءهم فيتجهون الى المساجد لاداء صلاة الخسوف ·

الاعلان عن المسرحيات الاهلية :ـ

فى الاربعينات من هذا القرن دأبت الاندية فى المنامة والمحرق كنادى الاهلى ونادى العروبة بالمنامة ونادى البحرين بالمحرق على اقامة المهرجانات والندوات الأدبية وتقديم المسرحيات بين آونة واخرى وقد عهدت هذه الأندية الى بعض المنادين للاعلان عن هذه المسرحيات ، وكان المنادى يتقمص شخصية المهرج ويدور فى الطرق والأسواق معلنا عن التمثيلية التى سيعرضها النادى ، وبظهوره بهذا المظهر من الظرافة يلفت نظر الآخرين اليه ، وهكذا ينتشر الخبر بكل سهولة ·

الاعلان عن الافلام السينمائية :-

فى الخمسينات كان مشهد المنادين مألوفا لدى المواطنين سواء فى المنامة أو المحرق وهم يحملون اللافتات الكبيرة ويمرون بها فى الأسواق والشوارع الرئيسية معلنين عن أحدث الأفلام التى ستعرض فى دور السينما ، وكان اشهرها آنذاك سينما الاهلى واللؤلؤ واوال والبحرين وبن هجرس والمحرق وازدادت اهمية المنادين فى ذلك الوقت لدرجة ان الحكومة استعانت بهم فى الاعلان عن الرغبة الحكومية فى اجراء احصاء شامل للسكان وذلك فى ١٩٤١م · وبفضل جهد هؤلاء المنادين جاءت نتيجة الاحصاء حينها افضل من الاحصاءات السابقة نظراً لاقبال المواطنين عليه ·

الا انه منذ أواخر الخمسينات وبظهور وسائل الاعلام الحديثة وعلى رأسها الاذاعة والصحافة انتهى دور المنادين واندثرت هذه المهنة من المجتمع نهائيا ولم يعد لها وجود يذكر فى وقتنا الحاضر ·

صفَّار القدور :ـ

تعتبر حرفة صفّار القدور من الحرف المهمة ، حيث تبرز اهميتها بقدوم شهر رمضان المبارك ، فيقوم صفار القدور وقد يتخذ معه مساعدا له بحمل عدته ولوازمه على ظهره، ويمر فى الطرقات وهو يردد ٠٠ صفَّار قدور ٠٠ صفّار قدور ٠٠ صفّار قدور

وما أن يردد هذه النداءات حتى يطلبه الكثيرون من الأهالى ، فيدخلونه منازلهم ويقدمون له قدورهم النحاسية التى صنعت خصيصا لطبخ الهريس لازالة أية آثار للصدأ الذى قد أصابها فيقوم بتلميعها فتصبح صالحة للطبخ ، وقد اندثرت حرفة الصفار المتجول وبقى سوق الصفافير شاهداً على هذه الحرفة القديمة ٠

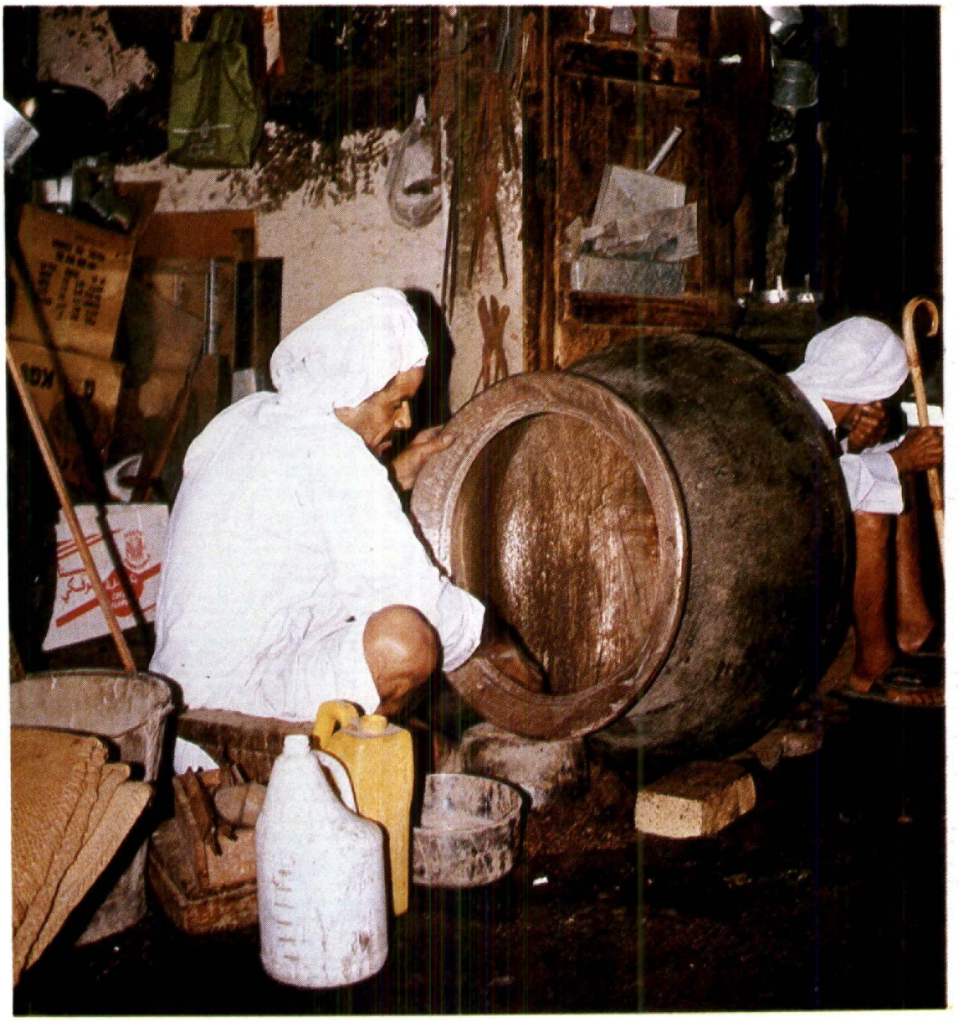

الزرى عتيق (المتجول) :-

هو رجل جوَّال يطلق عليه «زرى عتيق» يقوم بالتجوال فى الأحياء الشعبية حاملا على ظهره كيسا من الخيش، أو يجر أمامه عربة تقليدية ليجمع فيها ما يشتريه من بضاعة قديمة ·· وفى أثناء تجواله ومروره بالمنازل ينادى بأعلى صوته : زرى عتيق ·· ماو[1] عتيق ·· غورى عتيق صفر[1] عتيق ·· صحن عتيق ·· ماو عتيق ·

فيستوقفه اهل الحارة ويبيعونه ما لديهم من أوان عتيقة لاسيما النحاسية التى أصابها الصدأ كتلك المجلوبة من الهند ، مثل الاباريق والصواني ، والشمعدانات وقدور الطبخ القديمة وبعض أنواع الأثاث المتكسر ، فيشتريه بثمن بخس جدا ، او يبادلهم باعطائهم كؤوسا جديدة أو أباريق صينية ·· كما يشترى صاحب «الزرى عتيق» أثواب النشل القديمة والبخانق (المطرزة) بالزرى وذلك لاستخلاص الزرى منها وبيعه على التجار أو لاستخلاص مادة الذهب منه بعد صهره وهذه المهنة كانت من المهن المربحة جدا رغم بساطتها بسبب ما يقع فى يد هذا الجوال من تحف نادرة ، لا لايعرف اصحابها قيمتها فيقومون ببيعها بأضعاف مضاعفة عن ثمنها الاصلى . وكان مشهد «زرى عتيق» مألوفا فى حوارى المنامة والمحرق حتى أواخر الخمسينات حيث أصبح الآن من الظواهر النادرة التى هى فى طريقها الى الاندثار فى مجتمع البحرين ·

البقال :ـ

تطلق هذه التسمية على بائع الخضار المتجول،والبقال عادة ما يكون من المزارعين النشطين وهو يفضل تصريف بضاعته من الخضروات فى الأحياء الشعبية والأزقة يوميا ، ويبدأ عمله بوضع ما لديه من خضار وفاكهة وبلح فى «مرحلتين» متماثلتين يضعهما على ظهر حماره ، ويطوف به فى الطرقات ويقف أمام المنازل التى اعتاد ان يزودها بحاجياتها من الخضار يوميا ·· ويقبل الاهالى عليه لشراء أنواع الورود «والمشموم والرازقي» وانواع الفواكه والخضروات مثل اللوز والتين والتوت

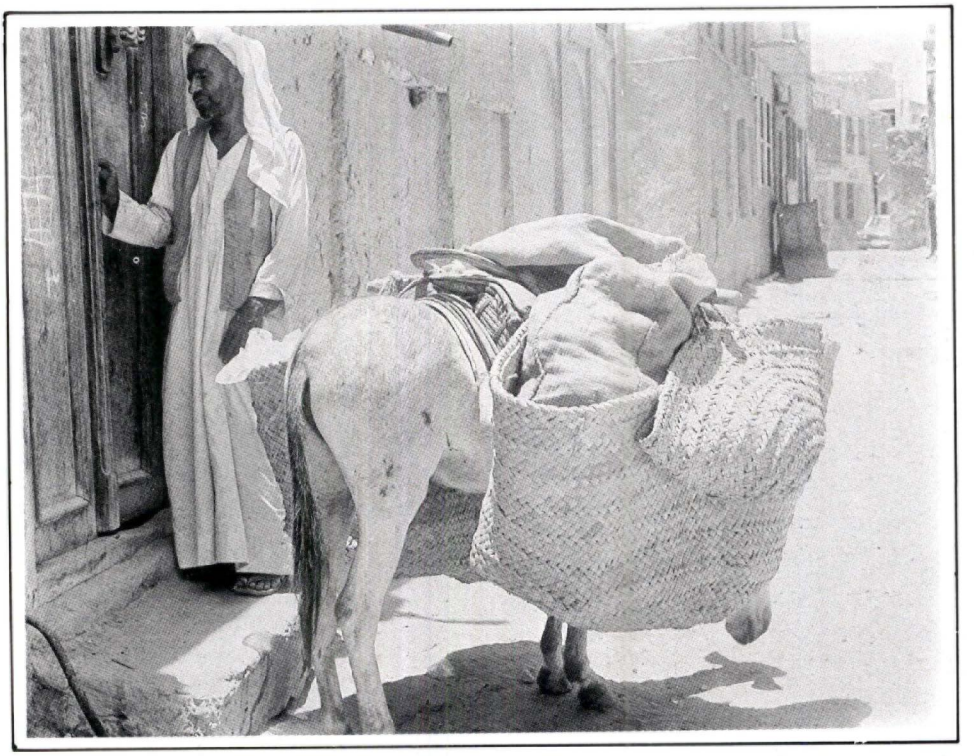

بائع السمك :ـ

تخصص بعض صيادى السمك فى عرض ما لديهم من صيد على منازل الأهالى فى الأحياء الشعبية بدلا من عرضها فى سوق السمك اعتقادا منهم بجدوى هذا الأسلوب فى العرض وزيادة الطلب عليه واعتاد بائع السمك على التجوال فى ازقة وحارات الاحياء القديمة راكبا حماره ، وقد وضع السمك فى (مرحلتين) كبيرتين على جانبى الحمار وهو ينادى بأعلى صوته (چوس ٠٠ مانچوس) معلناً عن أنواع الاسماك المتوفرة لديه ٠

فيسمعه الاهالى ويقبلون عليه للشراء ، وهو يعرض أصنافا عديدة من الاسماك ، وقد سادت هذه المهنة ردحا من الزمن ، ألا أنها أصبحت نادرة في الفترة الاخيرة بسبب ظهور الاسواق الكبيرة ونتيجة للتغييرات التى طرأت على المجتمع البحرينى ، ويلاحظ بعض التطور على هذه المهنة الآن باتخاذ المنادين المتجولين السيارات وسائط لبيع بضائعهم ٠

النجار :

لا تزال حرفة النجارة مستمرة الى وقتنا الحاضر وان طرأت عليها بعض التغييرات والتحسينات التى تتماشى مع تطور العصر ، يبقى النجار فى الذاكرة الشعبية هو ذلك الحرفي الذى قامت على اكتافه بواكير الصناعة الخشبية ، حيث كان في ذلك الوقت يفتقر الى الوسائل والآلات الحديثة في النجارة ، فاشتغل النجار بأدواته التقليدية البسيطة ، التى تعتمد اعتمادا اساسياً على القوة العضلية والمهارة الفنية ، وبإحساسه وخياله المرهف استطاع ان يصنع كل ما تحتاجه البيوت القديمة من الاثاث ذى الطراز القديم (كالأسّرة والابواب والنوافذ والكراسي ، وبعض الأدوات الخاصة بالاطفال مثل الأسرة الصغيرة (الكاروكة) ونماذج اخرى استخدمت لمساعدة الطفل على المشي وبعضها للتسلية ، وكان يستعان بالنجار لتصليح الادوات الخشبية التالفة في البيوت مقابل اجر معين فكان يخرج من دكانه وهو يكد ويعمل متنقلاً من مكان الى آخر ، واحيانا يتطلب عمله قطع المسافات الطويلة ماشياً على الاقدام يحمل عدته وراء كسب العيش . وقد الف الناس المشتغل بالنجارة سابقاً وهو يحتل موقعاً متميزاً فى عرف المجتمع الحرفي القديم . ويبقى المثل الشعبي «باب النجار خراب» خير شاهد على ما كان يقدمه النجار من خدمات اكثر من ان تحصى رغم امكانياته المتواضعة .

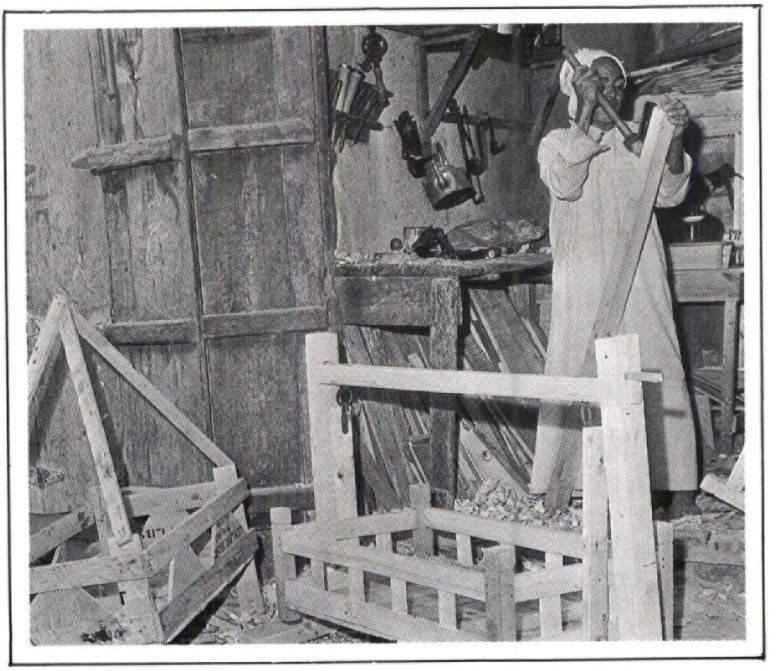

بائع الملح :-

اعتاد اهالي المدن والقرى فى البحرين على شراء حاجتهم من الملح فى القرن الماضى وحتى النصف الثانى من القرن العشرين من باعة الملح المتجولين فى الطرقات والاحياء الشعبية ·· وكان هؤلاء الباعة يتجهون الى الملاحات والسبخات البحرية عند الفجر على الجمال أو الحمير فيجلبون منها الملح للبيع ·

وتنشأ الملاحات من جراء مد كبير فوق اليابسة فتحصر المياه من البحر لعدة ايام مما يعرضها لعملية تبخر الماء وتحجر الملح فوق الارض ، ومن اشهر الملاحات فى البحرين هى مملحة المطلة فى جنوب غرب البحرين حيث كانت المملحة تمون كل سوق البحرين بالملح وبصورة طبيعية ·

ويأتى الرجال الى الملاحات ، فيملأون (المراحل) الكبيرة التى يضعونها على ظهور الجمال أو الحمير بقطع الملح الصالحة الندية ، اذ أن هذه القطع تختلف أيضا من حيث الجودة والرداءة فمنها القطع المرة الطعم التى لا تصلح للأكل ومنها الأنواع الجيدة الصالحة للإستعمال ·· ثم يتجهون بها كل إلى وجهته وينتشرون في المدن أو القرى ، وعادة يبدأ بائع الملح فى عرض بضاعته والتجوال بها منذ الصباح الباكر لبيعها رافعا صوته بالمناداة على بضاعته بنغم متميز مرددا «انديه ·· انديه ·· انديه» ، وبهذه الطريقة يقبل عليه أهل الأحياء الشعبية فيشترون منه حسب حاجتهم عن طريق الكيل ·· واستمرت هذه المهنة طويلا الا انها لم تستطع الثبات أمام المنافسة الأجنبية فاندثرت ولم يعد لها وجود فى الوقت الحاضر ·

المجنّى :-

لقلة وغلاء الأوانى الصينية والزجاجية كان الناس يحرصون على اصلاحها بعد كسرها ولذا فقد كان «المجنّى» هو العامل الماهر المتصدي لهذا العمل وغالبا ما يكون المجنّى من غير اهل البحرين وله عدة خاصة بالعمل تتكون من مثاقب بأحجام مختلفة ، وأسلاك وأنواع من الصمغ ، ومبارد · ويقوم المجنّى بجولات فى الأحياء ليجمع الأوانى المكسورة ويتخذ له مكانا فى احدى الطرقات ويبدأ عمله فيصلح ما يحتاج منها إلى إصلاح ، ويثقب بعضها بآلة حادة ويدخل في ثقوبها أسلاكا رفيعة تحكم ربط الأجزاء المكسورة وكانت الأوانى فى ذلك الوقت عبارة عن الصوانى الكبيرة المستديرة والبيضاوية (والكابات والملال والغوارى والمراش والأكواب) وكانت زخارفها الجميلة وأشكالها البديعة حافزا للاحتفاظ بها واصلاحها متى كسرت ·

المسحِّر «أبوطبيلة» :ـ

ترتبط هذه المهنة بشهر رمضان ، وهى منتشرة فى جميع أنحاء العالم الاسلامى حيث يقوم المسحر قبل السحور بالطواف فى الأحياء والطرقات وهو ينقر على الطبل مرددا بعض التواشيح الدينية أو يتلو بعض الادعية المحببة ، داعيا الناس للنهوض من النوم للسحور ، ويستمر «أبوطبيلة» طيلة شهر رمضان الكريم على هذا المنوال ، وقد اعتاد الناس لاسيما فى الماضى على سماعه وربطوا بينه وبين تناول طعام السحور ·· ويختتم ابوطبيلة شهر رمضان الكريم بليالي الوداع ، حيث تكون هذه الليالى حافلة فيخرج ومعه مجموعة من اصحابه ، كما يشاركهم الكثير من الشباب وحتى النسوة والصبية فى بعض الاحيان وهو يردد بصوت منغم :

«هو يا الوداع ·· يا شهر الصيام ·· عليك السلام»

وتردد المجموعة خلفه هذه الألحان الشجية احتفاء وتكريما للشهر الكريم وبنهاية شهر رمضان يقوم أبوطبيلة كعادته بالطواف بين منازل الحى نهارا ، فيقدم له كل منزل مقدارا من الرز أو الطحين أو النقود وذلك تكريما له لقاء ما قدمه طيلة شهر رمضان من خدمات ··

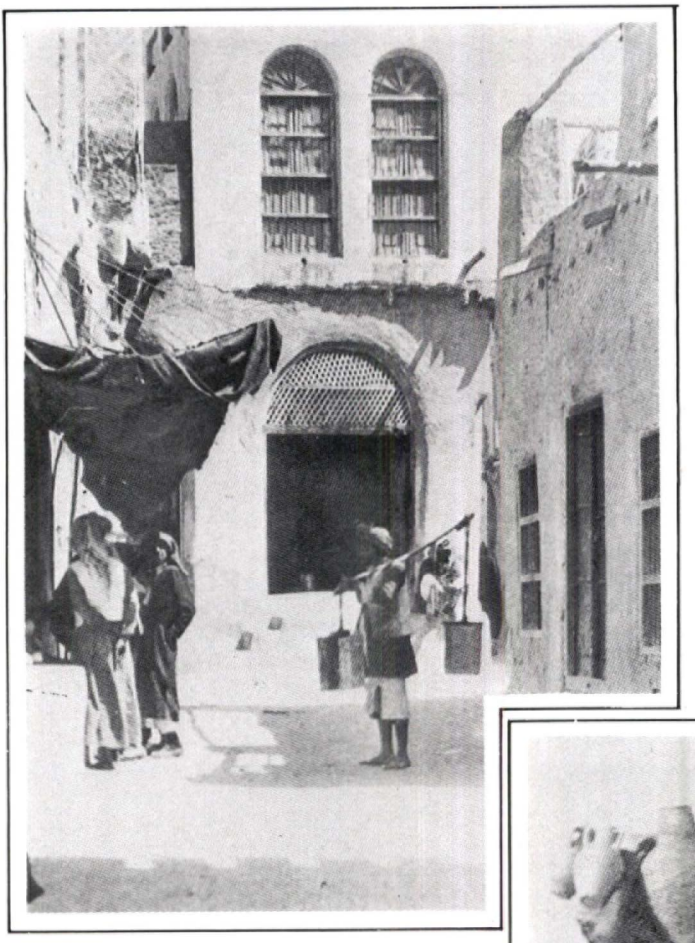

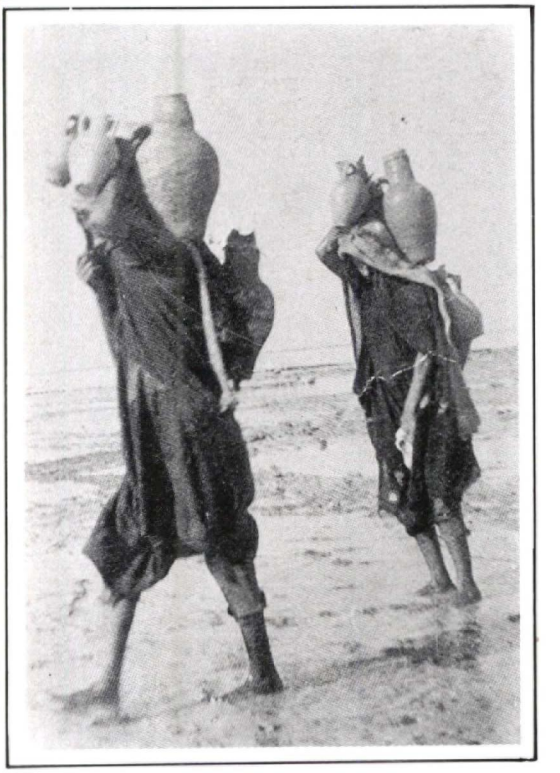

السقاؤون :

تتم عملية نقل المياه فى الماضى بواسطة الجمال والحمير فى (قِرَبْ) مصنوعة من الجلد ، حيث تقوم جماعات من السقائين المحترفين وهم موزعون فى مختلف مدن وقرى البحرين بجلب المياه من ينابيع تقع قرب سواحل البلاد وتتصف بالعذوبة والنقاوة ، وبعضها يبعد عن البر بنحو ٢٠ ميلا ويعلوها البحر من الثلاثة الى السبعة ابواع ، وتسمى هذه الينابيع عدة تسميات اهمها «الچوجب» أى الكوكب والى جانب هذه المنابع العذبة الساحلية توجد العيون العذبة كعين عذارى والحنينية وقصارى وعين الرحى ، وهى الأخرى مورد من موارد المياه العذبة ، وقد بلغ عدد الآبار والينابيع والعيون بضع مئات فى الماضى ·· ويعتبر العمانيون من اكثر الجاليات العربية المقيمة فى البحرين الذين مارسوا هذه المهنة ، وذلك لأهميتها بالرغم من وجود الآبار فى المنازل التى قلما تستخدم للشرب لملوحتها الزائدة ·

السقاء :

كان السقاء يجلب المياه العذبة الى البيوت فى عربة يجرها حمار ويطوف بها الحارات والاحياء وهو ينادى(مـاء حـلو) والى جانب هؤلاء السقائين يوجد سقاء (الكندر) وقد مارس هذا النوع من السقاية بعض الأجانب ، حيث يقوم السقاء بتثبيت عصا غليظة على كتفه ويمسك بها من الوسط ، ويضع فى طرفيها برميلين مملوئين بالماء ، ثم يوصل هذه المياه الى البيوت ·

وكان أولئك السقاؤون يتخذون لهم مراكز واسواق معينة أشهرها فى المنامة سوق الحنينية القديم ويقع بشارع «المتنبى» حاليا ولا يبعد كثيرا عن البحر بمحاذاة سوق التجار فى الثلاثينات ، ثم انتقل هذا السوق الى مقره الاخير بمحاذاة سوق الحدادين حيث استبدلت الجمال بالحمير فى نقل المياه الى المنازل كما استبدلت القرب بالبراميل المعدنية ، وقد استمر هذا السوق حتى اواخر الخمسينات حيث اندثر تماما ولم يعد له اى وجود ، وذلك بعد ان قامت الحكومة بمد انابيب المياه الى البيوت فى الخمسينات ، وبعد ان بدأت مهنة نقل «المياه المقطرة» الى البيوت لاغراض الشرب التى تستخدم فى نقلها السيارات «الكبيرة» ·

الباب الخامس

النخلة ومنتوجاتها :-

كانت النخلة منذ القدم ولا تزال تشكل بشموخها وارتفاعها الباسق فخراً واعتزازاً لشعب البحرين ورمزاً للحياة والعطاء الوفير المتجدد ·· لقد جاهد الأجداد فى ان يجعلوا البحرين رقعة خضراء تزهو ببساتين النخيل المحملة بأعذاق الرطب ، العذب المأكل · ولقد بذلت أسر بكاملها من الجد الاكبر الى اصغر حفيد اهتمامها بالارض وفلاحتها واعدادها بشكل جيد ممّا هيأ للنخلة أن تنمو وتعلو وتزدان بها البساتين والشواطىء الممتدة على طول الجزيرة وكما اتجه البحار والغواص للبحر من اجل الاسماك واللآلىء فقد اتجه الفلاح للبستان وتعلق بالنخلة حيث تشكل موردا من موارد امداده بالغذاء ، وأدوات البناء واثاث منزله التقليدى ولهذه الاسباب قدس الانسان النخلة فى العصور الغابرة واعتبر قطعها من المحظورات حتى غدت الجزيرة كغابة من النخيل مما استدعى ان يطلق عليها بلد المليون نخلة نسبة الى تلك الاعداد الكبيرة من النخيل والتى تحتل مساحات شاسعة فى المنطقة ·

وتعتبر النخلة من الشجر الذى يثمر فى فصل الصيف · ويزرعها الفلاحون عن طريق حبة النوى بعد ان يحفر لها فى التراب بمقدار معين وتؤخـذ شـتلة صغيرة من النخلة الام وبعد ان تغرس فى الارض وتسقى يقوم الفلاح برعاية هذه الغرسة عن طريق لفها بالخيش او ما شابه وتثبت بعمود حتى يستقيم الجذع ويثبت بشكل ثابت ومستقيم وتحتاج النخلة لزراعتها لارض خصبة وعادة ما يترك مسافة تصل الى ثلاثة امتار بين النخلة والاخرى لاتاحة الفرصة للجذور بأن تتشعب وتنتشر ولتثبيت الجذع بصلابة فى الارض،وتمر النخلة بفترة طويلة قبل ان تعطى الثمر · فى هذه الفترة يعنى بها عناية كبيرة وخاصة فيقوم (النخلاوى) وهو الشخص الذى يعهد له برعاية النخلة بعدة خطوات و مراحل من اجل ان تنمو بشكل سليم · وتسمى الخطوة الاولى (الترويس) وهى نزع الشوك الحاد وقطع السعف الجاف ، اما المرحلة الثانية فهى (التعليق) وهى تنظيف النخلة من (الكرب) وهى زوائد السعف وتظهر على شكل اغصان مدببة ويتم قطعها من الرأس لكى لا تعيق نمو الاغصان (السعف) الاخرى · وتسمى المرحلة الثالثة (التمشيق) وهى شق الليف الذى يحيط برأس النخلة لكى يتيح للجزء الاخضر (الجمارة) بأن يبرز للشمس وقد تسقط عليه الامطار فينتعش اكثر اما المرحلة الرابعة فتسمى (التحدير) وهى ترتيب اعذاق النخلة وجعلها فى مستوى واحد وتكون على هيئة اعذاق دائرية الشكل مما يسهل عمل (النخلاوى) عند خرف الرطب

اما اول ثمار النخلة فيسمى (الحبمبوه) وبعد فترة من الزمن ينبت (الخلال) او ما يسمى (بالمخنن) وهذا اعلان ببداية ظهور موسم الرطب وقد يكون اطلاق اسم (المخنن) نسبة إلى الرائحة الطيبة العطرة التى تفوح من هذا النبات · ويقوم الاهالى استبشارا بهذه المناسبة بصنع القلائد من (الخلال) وعادة ما يكون مزيجا من اللونين الاخضر والبنى ويشك فى خيوط من خوص النخلة ويحلى هذا العقد برأس الرمان الاحمر وحين يتقلده الاطفال والفتيات الصغيرات فى السن خاصة إذ يجرون فرحين ويردد «البقال» دائما عبارات شعبية شائعة لترويج بضاعته منها : ـ

«خلالو يا خلالو يا مفرح الجهالو»

وبعد (الخلال) مباشرة تتحول الثمرة الى بسر وتأخذ اللونين الأصفر والاحمر وتسمى الاولى (البچيرة) والثانية (المواجي)وبعدها يأتى ظهور الرطب بأنواعه المتعددة وحسب الموسم المعين له مثل (الناصرى والغرة والخلاص والخنيزى والمرزبان والستراوى وخصائب عصفور والشيشى والبرحي وحامي والشبيبى وام رحيم والحلاو والشهل والسلمى والصبو) وهناك أنواع من الرطب اقل جودة مثل السلس حيث يميل طعمه الى المرارة ·

ويستخدم النخلاوى فى قطعه لاعذاق الرطب بعض الادوات التقليدية وأهمها (الكر) وهو شبيه بالحزام يصنع من الحبال القوية والالياف ويكون عريضا عند الظهر حتى يتكىء عليه النخلاوى لجنى الرطب كما يسهل النزول ويتيح للنخلاوى مجالا واسعا للحركة على اكثر من جهة · ويستخدم النخلاوى (المنجل) لقطع الرطب اما الوعاء الذى يضع فيه الرطب فهو (المخرفة) وهو مصنوع من اعذاق النخلة وفى اثناء موسم (لخراف) اى جنى (الرطب) يكون انتاج الرطب زائدا عن الحاجة لذلك يصنّع الكثير من هذا الانتاج الى تمور أو (سلوق) عن طريق تعريضه للشمس لفترة محدودة حتى يجف ثم يضرب بالسعف ويصبح تمرا فيعبأ ويخزن لموسم الشتاء · كما يوضع الرطب ايضا فى الأوانى الفخارية (الجحال) وتغطى هذه الاوانى بالخيش وتترك لفترة طويلة فى الشمس حتى يتخمر الرطب ويصبح ما يطلق عليه (بالخمال) ويميل لونه الى السواد ويؤكل هذا النوع فى فصل الشتاء ويتم صناعة الدبس ايضا من التمر بعملية تقطيره بطريقة تقليدية فى البيوت والعمائر ، حيث يوضع فوق المدبسة ما يقارب الخمسين (مرحلة) وبعد فترة زمنية يصب الدبس فى مجارى المدبسة ويصفى ثم يعبأ فى جرار لبيعه فى الاسواق ·

كيفية الاستفادة من النخلة :ـ

يستفاد من النخلة استفادة كبيرة فانتاجها يدخل فى جميع الادوات التقليدية المستخدمة فى المنزل بجميع البيوت البحرينية القديمة ، يدخل فى بنائها جذوع النخلة وسعفها وجريدها سواء البيوت المبنية من السعف (البرستى) او من الحجارة البحرية والطين والجص ، فبيوت السعف تعتمد بكاملها على منتجات النخلة حيث تقام جدرانها بسعف النخيل وتربط بالحبال المستخرج من اليافها وتسقف كذلك (بالمنقرور) وهو نبات يشبه البوص · وهناك بعض البيوت الحجرية التى تبنى سقوفها من سعف النخيل نظرا لشدة مقاومتها لعوامل الطقس وعلى سعف النخيل تقوم صناعات كثيرة فمن السعف الاخضر المصفر اللين الناعم يصنع الحصير فى فرش ارضية المنازل ، وقد استخدم بشكل كبير فى الماضى بحيث كانت معظم البيوت البحرينية مفروشة بهذا النوع من الحصر ، كما أستخدم ايضا كبساط ينشر عليه الرطب حتى يجف ويصبح تمرا · ويصنع من خوص النخلة انواع متعددة من السلال الخوصية يستخدم بعضها كأوعية لحفظ حاجيات المنزل ، (فالقفة) وهى من السلال الصغيرة الحجم تستخدم لحفظ أدوات الخياطة ، وتكون القفة عادة مزخرفة وذات نقوش ملونة متداخلة مع بعضها فى غاية الدقة والجمال ، اما الانواع الاخرى من السلال ذات الحجم الكبير فتستخدم اما فى نقل الاتربة والحجارة وقت استخدامها فى عملية البناء ويسمى هذا النوع (الجفير) كما يستخدم صنف آخر فى حفظ السمك اثناء عرضه للبيع ويدعى هذا النوع (الميص) ، اما (المرحلة) وهى ايضا من السلال الكبيرة الحجم وهى اكثر متانة من الزبيل وعادة ما تستخدم لنقل الادوات والحاجيات الثقيلة الحجم كالخضروات والاسماك وتوضع فوق ظهور الحمير حيث تتدلى من الجانبين على شكل مرحلتين لحفظ التوازن ·

اما الادوات الخوصية الصغيرة الحجم عادة ما تصنع منها (المهفة) وهى عبارة عن مروحة صغيرة تصنع من الخوص على شكل مربع وتنتهي بمقبض وتستخدم المهفة لتلطيف الهواء ·

اما (السفرة) فتأتى على شكل دائرى مزخرفة بألوان جميلة ومتداخلة تستعمل للمائدة التقليدية أو مفرش للأكل ، ويدخل جريد النخلة فى صناعات تقليدية متنوعة فهى الاساس الذى تبنى منه (الحظرة) وهى مصائد للاسماك تنصب قريبا من الساحل وقد تم ذكرها بشىء من التفصيل فى صفحات الباب الثانى · كما

ويستخدم الجريد فى صنع (المنز وهو سرير صغير للاطفال) وهناك اقفاص تصنع من الجريدة تخصص للطيور اما اعذاق النخلة فتستخدم فى صناعة (القرقور وهو قفص ذو حجم صغير) يصنع لصيد الاسماك ولحفظ بعض انواع الطيور كما ويستفاد من العذق كأداة للتنظيف ويسمى (العسو) ٠

وهكذا يتبين لنا ان اهمية النخلة لا تكمن فى كونها مصدراً للرزق ، أو مادة يستفاد منها فى العديد من الصناعات اليدوية ٠ ان النخلة اصبحت ملمحا مميزاً من ملامح الواقع البحرينى بشكله المادي والمعنوى وبعدها الروحى يتضح ذلك بشكل جلى بكل ما له علاقة بحياة الانسان وعاداته وتقاليده ، وأهمية النخلة وعطاؤها يتجسد فى معظم الحكايات والاغانى والامثال والمواويل الشعبية ٠٠ ووجودها من وجود الانسان على هذه الارض الطيبة وهى راسخة الجذور فى ذاكرة الوطن يتباهى بها الشعب البحرينى ويفخر بزراعتها والاهتمام بها ٠٠

صناعة التقطير :ـ

صناعة التقطير احدى الصناعات القديمة التى كانت سائدة فى البحرين ، وكانت هذه الصناعة قائمة فى العديد من قرى البحرين لأهميتها ، غير أنها تقلصت بمرور الزمن واقتصرت على قرى جدحفص وعين الدار والقدم والشاخورة وتتم عملية التقطير باحضار كمية من الكروف من النخلة ، ثم تقطيعه الى قطع صغيرة ثم يتم أخذه الى معمل التقطير ، وهو معمل تقليدى يتكون من قدر معدنى بغطاء محكم له أنبوبة معدنية تمر عبر بركة التبريد وتنتهى فى زجاجة كبيرة (قرابية) وقد يوجد ثلاث أو خمس قرابيات متصلة بهذه الأنبوبة ويتم وضع (كمية الكروف) وخلطه بمقدار نسبى من الماء ، وأثناء عملية الغلى فى القدر تتم عملية البخر المكثفة فيتحول البخار الى ماء مشبع باللقاح يسمى «ماء اللقاح» أو (ماء كروف) ويصب أخيراً فى زجاجة التقطير ثم يعبأ فى زجاجات التعبئة العادية بأساليب تقليدية ، ويطرح للبيع فى الأسواق وخصوصا لدى الحواجين ، كما يصدر قسم منه الى أسواق الخليج ..

ويضاف هذا الماء المقطر الى ماء الشرب ، والشاى وغيره من المشروبات .. وهناك أنواع اخرى من المياه المقطرة كالمرقدوش ، والزموتة ، والكوزبون ، وماء الورد والنعناع ، وجميع هذه المقطرات تستخدم فى علاج الاضطرابات المعوية ، وآلام البطن وتعتبر دواء ناجعاً يستعمله عامة الناس حتى يومنا هذا ، وتعتمد هذه المقطرات الأخرى على الأعشاب المستوردة من الهند وايران .

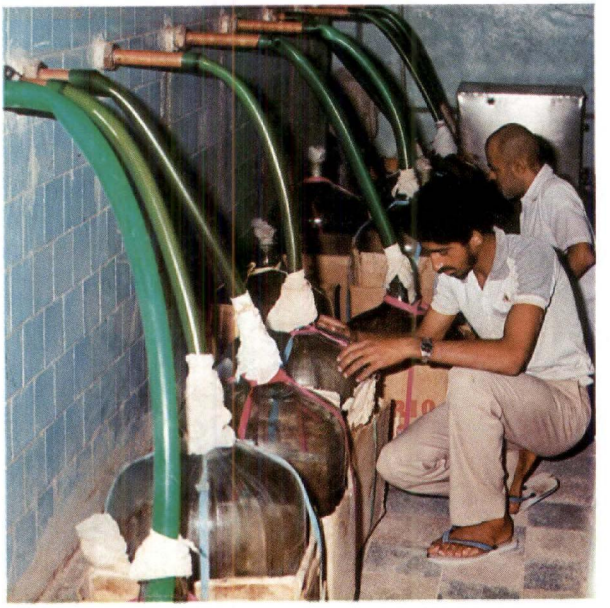

مهنة بائع السعف :ـ

السعف هو جريد النخيل الجاف يقطع من اصوله ويجمع فى ساحات البساتين لاستعماله فى الاعمال المختلفة كبناء البيوت (البرستى) ومصائد الاسماك (الحظور) وللوقود احيانا ٠

ولذلك فأنه من المألوف ان يطوف بائع السعف بالاحياء والطرقات مناديا على بضاعته بصوت مرتفع كان يسمع بوضوح تام فى ذلك الوقت لهدوء الاحياء وخلو المدن والقرى من اصوات السيارات والآلات ، ويستخدم حماراً يضع على جانبيه رزمتين كبيرتين من الخوص الجاف يبيعه للبيوت التى تستخدمه وقودا للاغراض الخفيفة وخصوصا خبز (الرقاق) ولذلك يكثر طوافه بالاحياء ٠٠ وعادة ما يكون فى البيت مكان مخصص لتخزين السعف ، وقد كان وقودا جيدا كالحطب ٠

صناعة المديد :ـ

تعتبر صناعة المديد من الصناعات الزراعية القديمة التى مارسها الصناع البحرينيون فى فترة كان المجتمع البحرينى فى حاجة ماسة لمثل هذه الصناعة التى تلبى الكثير من حاجات الفرد واستخداماته محليا ، ونبات (الاسل) الذى تصنع منه (المديد) نبات اشتهرت به البحرين وهو نبات ينمو بشكل طبيعى ويميل لونه الى الاصفرار ويصل طوله الى ثلاثة اقدام تقريبا ، وتعتبر النويدرات وتوبلى وسلماباد من اشهر المناطق التى عرفت بوفرة (الاسل) ويجلب الاسل من هذه القرى ليتم تصنيعه تحت ايدى صناع مهرة ينتشرون فى اغلب قرى البحرين،ويستخدم فى صناعة المديد آلة خشب تسمى (الحف) عرضها اربعة اقدام ونصف تقريبا ويمتد على طول الآلة ثقوب كثيرة تتخللها حبال الطول ، يمكن من خلالها التحكم فى تماسك (المدة) ويقوم بهذا العمل شخصان الاول وهو الصانع وشخص آخر يقوم بمساعدته ٠ وتستخدم المدة بعد اكتمال صنعها فى فرش ارضية الغرف والمساجد والمجالس وغيرها وتعتبر جزيرة سترة من اشهر المناطق التى قامت بصناعة المديد ، وكان لهذه الحرفة سوق رائجة يؤمها الكثير من الاهالى لسد حاجتهم فى الافرشة والبسط وتمتاز (المدة) بقوة تماسكها وقدرتها على البقاء فترة زمنية طويلة من غير ان تبلى وهى اكثر ما تكون صالحة للاجواء الحارة ٠٠ حيث تتخللها بعض الفراغات الصغيرة وكانت المقاهى القديمة تستخدم المدة فى فرش الكراسى الطويلة كما فرشت بها مقاعد الباصات

القديمة · وقد كسدت صناعة المديد بعد ذلك فى فترة لاحقة · خاصة بعد ان عمرت الاسواق بالمنتوجات الحديثة المستوردة من الخارج · حيث دخل السجاد الحديث منافسا قويا للمديد · واخذ استخدامها يقل تدريجيا حتى أصبحت هذه الحرفة من صناعات العهد الماضى ·

حرفة (دق الحب) :-

عرف المجتمع البحرينى هذه الحرفة التى اصبحت فى حكم الزوال فى وقتنا الراهن ·· ودق الحب أو طحنه مرتبط بقدوم شهر رمضان الكريم ولذا تعتبر هذه الحرفة من الحرف الموسمية حيث يعمل بها كبار السن أو المكفوفون بعض الاحيان ·· حيث يقوم رب الاسرة بشراء حب القمح خصيصا لطبخ (الهريس) وهى أكلة شعبية معروفة ، فتقوم النسوة بتنظيفه وغسله بالماء جيدا ثم يستأجر شخصين من العاملين فى هذه الحرفة وتبدأ العملية بان يضع العاملان منحازا خشبيا وهو عبارة عن كتلة خشبية مستديرة مقطوعة من جذع نخلة سميكة وتكون مشذبة جيدا ولينة الملمس محفورة من الداخل ، تثبت على الارض ثم يمسك كل شخص (عموداً) خشبيا وتبدأ عملية دق الحب وفى اثناء هذه العملية يلاحظ المرء الحركات الايقاعية وهى حركات تلقائية شبيهة بتلك الحركات التعبيرية التى يؤديها الغواصون سواء على ظهر السفينة أو على شاطىء البحر ·· وتستمر عملية (دق الحب) هذه حتى يصبح القمح لينا مهروساً ، تأخذ النسوة بعد ذلك هذا القمح المدقوق فيضعنه فى مناسف لتنسيفه واستخراج قشور القمح بمعزل عن الحب المهروس وتستخدم قشرة القمح كعلف للماشية ، ومن جهة اخرى تتبقى كسر صغيرة من فضلات القمح تجمع لوحدها وتستخدم فى طبخة شعبية سائدة هى طبخة (الجريش) ·· اما القمح المدقوق فيعبأ فى اكياس ويحفظ انتظاراً لشهر رمضان الكريم حيث يتم عمل الهريس منه واحيانا تتم عملية دق الحب بواسطة مجموعات متعددة من الرجال بينما يتجمهر لفيف من الصبية والفتيات للاستمتاع بهذا المشهد الموسمى المتجدد ·

واحيانا تتم عملية طحن الحب بواسطة الرحى ، والرحى عبارة عن كتلة صخرية دائرية يثبت فى محورها وتد حديدى تثبت عليه الكتلة الاخرى من الرحى والتى تدار بواسطة قطعة من الخشب صلبة ، حيث يوضع القمح فى فتحة الوتد المحورية ومن خلال تحريك الجزء العلوى من الرحى تتم عملية الطحن اما فى وقتنا الحاضر فلم يعد هناك اى وجود لهذه الحرفة على الاطلاق .

الباب السادس

القنص :

ارتبط الصيد البرى قديما بالفروسية ، مارسه الرجال القناصون فى الاودية وسفوح الجبال الوعرة ، ولا يمكن اعتبار الصيد البرى حرفة كالحرف الاخرى بل هى هواية من الهوايات المحببة لدى محبى الفروسية والرحلات البرية ٠

وقد عرف العرب منذ العهود القديمة بولعهم وتعلقهم الشديد بصيد الطيور والحيوانات الصغيرة بالصقور واطلقت عليها تسمية (البيزرة) والفوا فى ذلك مؤلفات عديدة ٠

وفى البحرين تعد رياضة الصيد بالصقور من اعرق الهوايات العربية التى تمارس ببراعة ودراية وهم يسعون دائما للمحافظة عليها كمظهر من مظاهر الاصالة العربية لهذه الارض ويبدون اهتماما بالغا بالصقور ويبالغون فى العناية بها ويحفظونها فى اماكن مخصصة ، لها يرقبون تصرفاتها وحركاتها وامزجتها ويقوم اشخاص معنيون بخدمتها وتدريبها واعدادها ويوفرون لها الطعام الجيد والعلاج اللازم لتصبح الصقور جاهزة للعمل عند حلول موسم الصيد ٠

وانواع الصقور كثيرة وعديدة ، ورغم اختلاف انواعها وخصائصها الا انهم يعرفون اجودها واحسنها ويسعون للحصول عليها من مواطنها الاصلية كبلاد الشام والعراق والباكستان وفارس ٠

وفى الماضى كانت المناطق الجنوبية من جزيرة البحرين تشهد توافد هواة القنص عليها لاصطياد الحبارى فى مواسم الصيد المعروفة ، راجلين وراكبين يطاردون الحبارى فى مخابئها ويطلقون صقورهم عليها ويلحقون بها لتخليص الفرائس من مخالبها القوية قبل ان تقضى عليها ٠

ومن المناطق التى تتواجد فيها الحبارى فى البحرين المرخ ، الجزاير ، الصمان ، الضلع ، دور مبارك ، مشرب الطير ، ام جدر الصمان ، احليتان ، العقيله ، ابوحديدة ، روضة الفرس ، وادى الغراب ، لمزرع الرملى ، البحير وهذه المناطق شبه صحراوية ومعظمها اقفر الآن من الحبارى ولم تعد تجتذب سوى النزر اليسير من الهواة مقارنة بعددهم فى السابق وهناك مناطق صيد اخرى تجتذبهم خارج البحرين ، ففى الماضى كانوا يتوجهون الى الجزيرة العربية وسواحل فارس ويقصدون امكنة تواجد الحبارى

على ظهور مطيهم حاملين معهم امتعتهم وزادهم وشرابهم يمكثون هناك الاسابيع يتنقلون من موضع الى آخر تبعا لوفرة الصيد ولربما امتدت رحلتهم لتصل الى اكثر من شهر او شهرين ، اما الآن وقد اختلفت وسائل المواصلات المستخدمة فى القنص فقد حلت السيارات محل المطايا واختلفت ايضا مواضع وبلدان القنص فصاروا يتجهون الى الباكستان والعراق والمغرب والسودان وغيرها من الاماكن · وموسم الصيد يبدأ فى اواخر شهر اغسطس من كل عام حينما يبدأ نجم سهيل (طالع الطرف) فى الارتفاع ويأخذ الجو فى البرودة تدريجيا عندها يزداد الاهتمام بالصقور وتخرج من اكنانها وتعد لرحلات الصيد وتدرب على المطاردة والانقضاض وصيد الحبارى ·

وبعد حوالى ستين يوما من خروج سهيل يكون الجو مناسبا والحبارى فى غاية وفرتها وعندها تنطلق مجموعات القناصة لاشباع رغباتهم وروح المنافسة تحدوهم الى مزيد من الجهد لاصطياد اكبر عدد ممكن من الحبارى ومن المعروف عن اهل البحرين فيما سبق انهم لا يحبذون استخدام البنادق فى صيد الحبارى بل يتركون تلك المهمة للصقر وحده ، وللصقور اسماء شائعة مثل فلاح ، عزام ، عماش ، راكان ، نواف ، منصور ، واسماء اخرى تدور فى مجمل معانيها حول صفات القوة والجرأة والشجاعة والفأل الحسن · وطائر الحبارى هو اشبه ما يكون بالدجاج الاهلى غير انه اطول عنقا ويمكنه الطيران لمسافات بعيدة وهو لذيذ الطعم ولحمه يميل الى الاحمرار ·

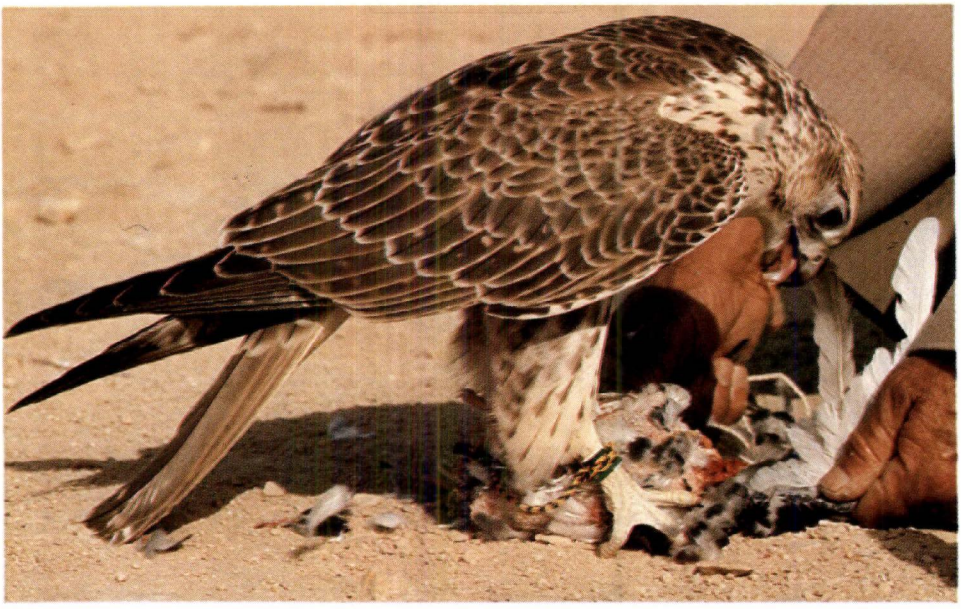

وفى الاعوام الاخيرة بدأت اعداد الحبارى فى التناقص تدريجيا سواء فى البحرين أو فيما سواها من البلاد بسبب كثرة القناصة الذين يسعون إلى صيد اكبر عدد منها لذلك سعت حكومات بعض البلدان إلى منع الصيد فى بعض مناطقها لتتيح الفرصة للحبارى للتكاثر ٠

وفى البحرين حظيت الحبارى باهتمام خاص من قبل القائمين على مشروع (محمية العرين) لكونها العامل الاساسى فى بقاء رياضة الصيد بالصقور ورحلات القنص فأسسوا لها مركزا لتكاثر انواعها يقوم بحمايتها من الانقراض ولم يهمل المسئولون الدور البارز للصقر فى هذه الرياضة الموغلة فى القدم فكان ان اسس مركز الشيخ سلمان للصقور وهو واحد من اهم المراكز التى تتولى المحافظة على سلالات الصقور وسلامتها وتكاثرها تحت اشراف خاص وعناية فائقة ٠

بعض الادوات واللوازم المستخدمة فى الصيد البرى :ـ

- الوكر : عبارة عن وتد من الحديد مكسو من منتصفه بالخشب المزخرف وقمته دائرية الشكل محشوة من الداخل بقطعة من (النمد) والمصنوع من القطن المضغوط ومكسوة من الخارج بالمخمل او الجلد ، ويبلغ ارتفاعه حوالى قدمين وهو مجثم الصقر يربطه اليه مدربه للراحة والنوم ٠

- المنقلة : هى عبارة عن قطعة من السجاد اسطوانية دائرية الشكل مفتوحة من الجانبين ، ويستطيع الصقار ادخال يده فيها من الرسغ الى **الكوع** ، كما ان فتحتها تساعده على اخراج اصابعه منها كى يمسك سبوق الصقر او اطعامه ، وهناك نوع من (الكفوف) يكون عادة مفتوحا من ناحية واحدة تشبه القفاز وتصنع المنقلة خصيصا لحمل الصقر على اليد وتحمى الصقار من مخالبه الحادة ٠
- البرقع : يصنع البرقع من الجلد اللين ، وقد يتخذ اشكالا والوانا مختلفة وهو عبارة عن غطاء يضعه الصقار على رأس الصقر باكمله وبه فتحة صغيرة يخرج منها منقاره ، ويثبت البرقع بواسطة الشدادات (المقابض) المصنوعة من نفس الجلد وهى تمر بأسفل البرقع بشكل دائرى الى طرفيه وتستعمل فى عملية شد او خلع البرقع من على رأس الصقر او اثناء اطلاقه لاصطياد فريسته ٠
- السبوق : هو خيط سميك يبلغ طوله من عشرين الى خمسة وعشرين سنتيمترا ويتكون من قطعتين متساويتين فى الطول يكون فى احد طرفيها جلد يربط برجل الصقر

والطرف الآخر يربط بالمرسل الذى يكون مربوطا بالوكر ٠

- المرسل : عبارة عن خيط سميك وقوى ، يبلغ طوله من ثمانين الى مائة سنتيمتر ، ويتكون من ثلاثة اجزاء ٠٠ يربط الجزء الاول مع الجزئين الاخيرين أو ما يسمى (بالتبلاغة) ويفصل بينهما مشبك من الحديد يسمى (مدْوَرْ) يساعد الصقر على التحرك فى كل الاتجاهات ، تربط سبوق الصقر بالتبلاغة الاولى وتربط التبلاغة الثانية بالوكر ومهمة السبوق هى الحفاظ على الصقر ومنعه من الهرب ٠

وفيمايلى اهم لوازم الصيد البرى التى لا تزال تستخدم فى القنص حتى الآن :

- النقل : عبارة عن كومة صغيرة من الريش مخاطة بالشبك تربط فى احدى رجلى طائر عديم المنفعة كالباز مثلا ، ثم يطلق فى الجو امام مرأى الصقور البرية وهو معصوب العينين ، فيلحق به الصقر البرى متوهما بأن كومة الريش التى بين مخالبه فريسة فينقض عليها بسرعة فتعلق مخالبه بالشبك ، ثم يسقطان معا وهكذا يقع فى يد الصياد ٠

- المخلاة : كيس من القماش الخشن يعلقها الصقار على كتفه ، يضع فيها الحمام الحى وكل الادوات المستخدمة فى تدريب الصقور كالسكين والخيوط والتلاويح ٠

- التلواح : مجموعة من اجنحة الحبارى الميتة مربوطة ببعضها البعض بشكل يوهم الصقر بأنها طائر حى ويستخدم التلواح فى تدريب الصقور المبتدئة على عدم الخوف من الطيور الاكبر منها حجما اثناء اصطحابها فى رحلات الصيد ٠

- الكوخة : تستخدم الكوخة فى صيد الصقور البرية ، وهى عبارة عن حفرة مغطاة بالاعشاب وغصون الاشجار يختبىء بداخلها الصياد ويربط الفريسة بخيط طويل يمسك به الصياد داخل الكوخة ، وعند انقضاض الصقر على الفريسة يسحبه بهدوء الى محاذاة الكوخة ويمسك به الصياد وهو مشغول بفريسته ٠

الجزة : عبارة عن عمودين من الحديد مثبت بهما قطعة من الشبك تستخدم فى صيد الاسماك وعند مهاجمة الطائر للفريسة تسقط عليه الشباك ، وهكذا يتم اصطياده بسهولة ٠

- الفخ : من لوازم الصيد المهمة التى شاع استخدامها بكثرة ، ويتكون الفخ من «حقة» و«طاره» ومزوار ومد ، وخرزة وتصنع (الحقة والطارة) من اغصان الشجر الصلب أما (المزوار والمد) فتصنع من الخشب العادى ، ويستخدم الفخ فى صيد الطيور البرية الصغيرة ٠

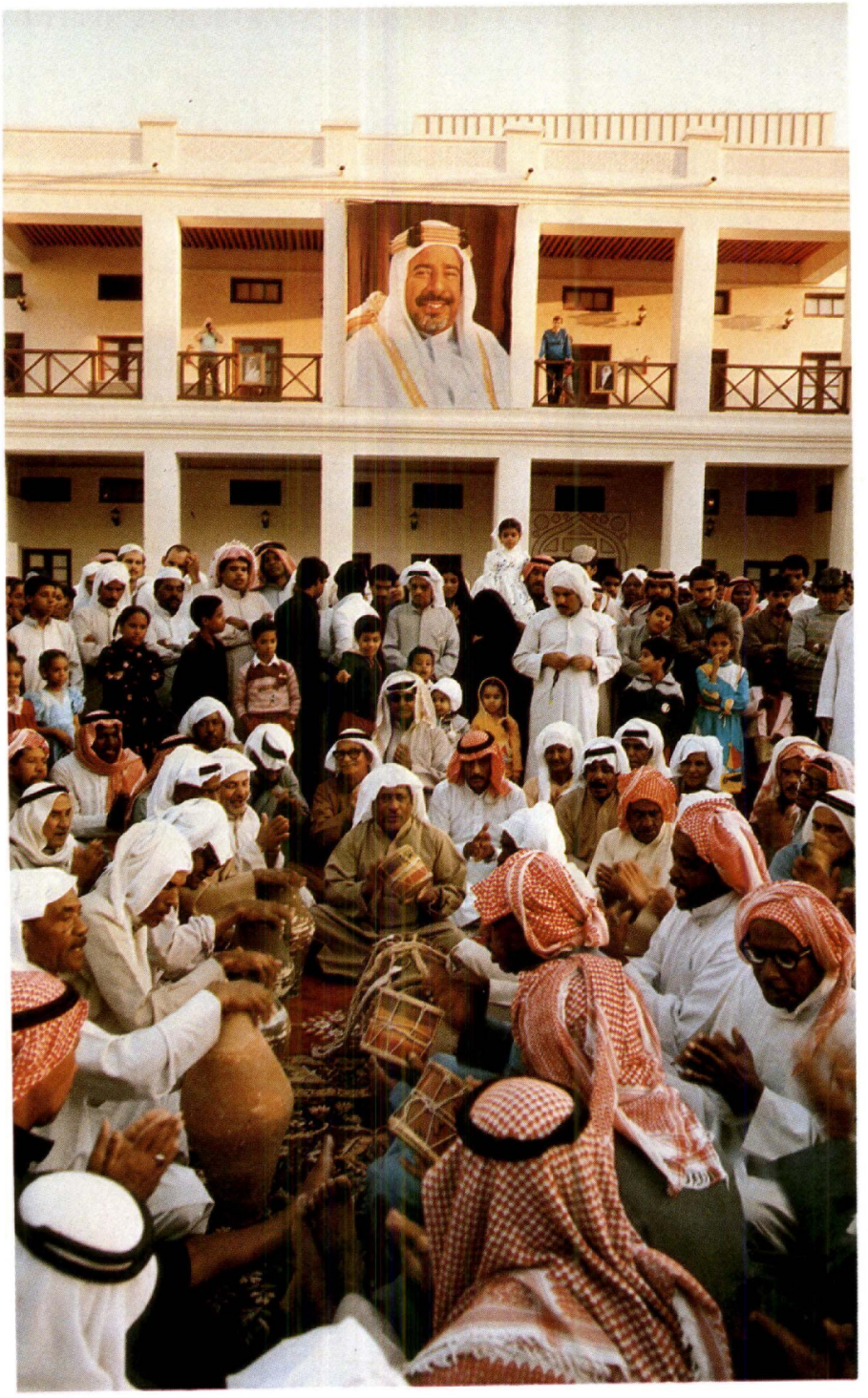

الطرب الشعبى :

امتاز شعب البحرين منذ القدم بحبه وولعه بالغناء والطرب ، كحاجة طبيعية ، للتنفيس عن همومه وآلامه من جهة ، وتعبير عن افراحه وآماله من جهة اخرى · وقام الانسان البحرينى بابداع كل ما تجود به وتحبه نفسه من الايقاعات الموسيقية العفوية ، مستخدما بعض الادوات البسيطة الموجودة فى البيئة المحيطة به وقد اخذ يطوع تلك الادوات يدويا ، حتى يحصل فى النهاية على تلك الآلة الموسيقية البسيطة يسلي بها نفسه ، ويملأ بها وقت فراغه ·

لذا نراه قد صنع الماصور والناى من قصب السكر · والربابة من جلود الحيوانات · وكذلك الطبول والدفوف ، التى يستخدم فيها الخشب المحفور من الجانبين وتغطى فتحاته بجلد الحيوان وقد تطور استخدام ادوات الطرب فى البحرين نتيجة التطور الذى اخذ يعم المنطقة والاحتكاك بحضارات الشعوب الاخرى كاليمن وشبه الجزيرة العربية وافريقيا والهند وهناك الكثير من الفنون والطقوس الغنائية تأثر بها الانسان البحرينى واصبح يؤديها بطريقة خاصة ويقوم بصناعة ادواتها محليا حتى اصبحت حرفة لها صناعها المبدعون ، ولم ينشأ لهذه الحرفة سوق بالمعنى المتعارف عليه بل ان صناع ادوات الطرب غالبا ما يصنعونها فى منازلهم الخاصة ويقصدهم بعض المهتمين بالطرب من اجل اقتناء تلك الادوات وغالبا ما يكون ذلك الصانع هو احد افراد الفرق الغنائية. ويتولى عملية بيعها لزملائه من اصحاب الفرق والدور الغنائية ·

ومن الآلات الغنائية التى ابدع فى صنعها الحرفى البحرينى ، آلة العود والقانون لما تمتازان به من دقة متناهية ، فى تصميم الشكل وضبط اوتار الانغام · كما اتقن صنع الطبول والدفوف بمختلف الاشكال والاحجام المستخدمة فى فن الليوة والجربة والفجرى والطنبورة والعرضة وغناء (العديد) اى الفرق النسائية واستخدام المرواس بمشاركة آلة العود فى فن الصوت الشعبى ·

أما الصرناى والجربة فهما من آلات النفخ وتستخدم الاولى فى فن الليوة والصرناي عبارة عن آلة خشبية مجوفة شبيهة بالبوق ، تنبعث منها أصوات عالية ومميزة وهى من الآلات الموسيقية الافريقية الوافدة الى المنطقة · أما الثانية فتستخدم فى فن الجربة وتصنع عادة من جلد الحيوان (كالماعز والغنم) ·

وهناك الطنبورة وهى من آلات الطرب التقليدية وقد سمى فنها باسمها وهى عبارة عن طبلة صغيرة دائرية الشكل ولها عمودان على جانبيها وبها اربعة اوتار وهى شبيهة بالغيتار الكلاسيكية القديمة · ولاتزال حرفة صنع الآلات الغنائية تجد زبائنها من المهتمين بالطرب الشعبى · لكنها بلاشك اخذت تتقلص تدريجيا نتيجة التطور الملحوظ الذى صاحب فن الغناء فى الآونة الاخيرة ووفاة العديد من الصناع المهرة لهذه الآلات الموسيقية وعدم وجود من يخلفهم فيها ، ولمزاحمة الآلات والادوات الموسيقية الحديثة والمستوردة من الخارج ·

الخاتمة

بعد هذا التناول السريع والموجز لمجموعة كبيرة من الحرف والصناعات الشعبية التى مورست قديما فى مجتمع البحرين،يتضح للمتتبع ان قضية جمع وحصر الموروثات الشعبية ومن ثم دراستها دراسة علمية يكتنفها الشىء الكثير من الصعوبة والتعقيد،نظراً لاعتماد الباحث على نقل المادة التراثية بشكل مباشر من افواه العامة،مما يؤثر فى صحة المادة المنقولة ومدى اقترابها من الصواب اضف الى ذلك النقص الشديد الذى تعانى منه البحوث المختصة فى مجال التراث الشعبى خاصة فيما يتعلق بالوضع المحلى ، ولانتجاهل وفرة الابحاث والدراسات التراثية العربية منها والاجنبية،الا ان تلك الابحاث تظل غير معنية من بعيد او قريب بتناول الخصوصيات التى تمر بها كل منطقة بمعنى ان هذه الخصوصية هى سمة اساسية لها دلالة واضحة ومندمجة فى التقاليد والموروثات الشعبية بشكل ذى ابعاد غاية فى الاهمية والدقة ، وهذه الحقيقة لم تغب عن اذهاننا ونحن بصدد جمع وحصر الحرف والصناعات الشعبية،فهناك حرف نستطيع ان نضعها فى قائمة الحرف التى وفدت الينا عن طريق اتصال وتفاعل قاطنى البحرين بغيرهم من شعوب المناطق المجاورة منها والقصية ، وبلاشك ان لهذه الحرف خصوصيات وتقاليد معروفة تمارس من قبل الحرفيين ، وربما يجرى انتقالها من شخص الى آخر فى داخل الاسرة الواحدة او ضمن قطاع معين من الناس وتستمر فترة طويلة من الزمن او انها تخبو فى فترة معينة نتيجة لعدة ظروف واعتبارات تمر بها الحرفة ، اما عن الجانب الآخر وهو الاكثر اهمية والمتعلق بتلك الحرف واهميتها والتى من خلالها تتشكل الخصوصية التى اوردناها فى البدء ، فهناك طائفة من الحرف تميزت بها البحرين واصبحت بفعل ارتباطها بتاريخ المنطقة تشكل بصمة مضيئة لا يمكن تجاهلها ابدا ٠ وقد اعلنت هذه الحرف حضورها المادى منذ القدم ويرجع ذلك الحضور لنمطية الوضع الاقتصادى والاجتماعى والتطور الذى يشهده المجتمع ، وليس هناك ادل على ذلك مما تعنيه لنا حرفة (الغوص) وما يرتبط بها من حرف كانت لها مكانة كبيرة فى حياة الناس فى فترة زمنية سابقة،حيث اصطبغت معالم المجتمع فى تلك الفترة بالطريقة التى فرضتها حياة البحر ومجتمع الغواصين،وعودة الى التصنيف والفصل الذى ذكرناه بين الحرف الاساسية والثانوية ٠٠ تضعنا امام اكثر من موضوع ، فالحرف الاساسية لوحدها يتفرع عنها الكثير من المهن مرتبطة

طبيعيـــاً باستمرار الحرف الام فمثلا الحرف المرتبطة بالبحر كالغوص على اللؤلؤ كان يتطلب امر تصريف وتسويق اللؤلؤ وجود اسواق خاصة بالتسويق ، والمقاهى الشعبية بنفس المستوى فهى فى فترة الشتاء تعتبر ملاذاً يمضى الغواصون فيها جل وقتهم لحين قدوم موسم الصيد ، وهذان المثالان وان كانا لايغيبان المعنى الحرفى للكلمة (الحرفة) الا ان الارتباط المباشر كما سبق وان ذكرنا هو الذى اوجب ذكرهما حتى ولو بشىء من التلميح .

وان كان هناك ما يجب الإشارة اليه فهو فيما يخص الجانب العددى للحرف والصناعات الشعبية ، فهى من الكثرة والتنوع بحيث يعجز هذا البحث المتواضع ان يشملها كلها ويورد الفترة الزمنية التى مورست فيها ، كما ان هناك بعض المهن البسيطة رأينا عدم ذكرها لانها لا تمتلك المقومات الاساسية للمهنة نفسها.

فهرست

الموضوع الصفحة

الباب الاول

تقديم ٣
تمهيد ٥
الفخار ٩
النسيج ١١
الحدادة ١٣
صناعة السيوف ١٥
صناعة الدلال ١٧
صناعة الصناديق المبيتة ٢٠
العمارة البحرينية القديمة ٢٤

الباب الثانى

صناعة السفن ٣١
أنواع السفن ٣٣
الغوص ٣٥
أنواع اللؤلؤ ٤٢
صيد الاسماك ٤٤
قطع الحجر والفروش ٤٨

الباب الثالث

الأزياء النسائية ٥٢
ثوب النشل ٥٦
الثوب المفحح ٥٧
ثوب المفرخ ٥٨
ثوب الكورار ٥٩
البادلة ٦٠
الدراعة ٦١

الرداء المشمر ـ البخنق ٦٢
العباية (الدفة) ٦٤
السروال ـ لباس الرأس ٦٥
البشت (النسائى) ٦٦
البشوت ٦٧
الحناء ٧٠
البخور ٧٢
صياغة الذهب ٧٥
الصياغة والمؤثرات الفنية ٧٧

الباب الرابع

الاسواق الشعبية ٨٤
سوق الاربعاء ٨٤
سوق الخميس ٨٥
سوق الجمعة ٨٧
سوق المقاصيص ٨٧
المقاهى الشعبية ٨٩
المقهى الشعبى ٩٠
المقهوى ٩٢
حرف شعبية ٩٣
المطوع (الكتاتيب) ٩٣
الطب الشعبى ٩٧
الحوَّاج ١٠٠
(المحسن) الحلاق ١٠١
الحجامة ١٠١
المصور (العكاس) ١٠٣
(القطان) الندّاف ١٠٤
تحرير الرسائل ١٠٥
الخباز ١٠٦

صناعة الحلوى ١٠٧
المصوت ١٠٨
صفار القدور ١١٠
(الزرى عتيق) المتجول ١١١
البقال ١١٢
بائع السمك ١١٣
الحجَّامة ١١٥
بائع الملح ١١٦
المجنىّ ١١٦
المسحُر (أبوطبيلة) ١١٧
السقاؤون ١١٩

الباب الخامس

منتوجات النخلة ١٢٣
كيفية الاستفادة من النخلة ١٢٦
صناعة التقطير ١٢٨
مهنة بائع السعف ١٢٩
صناعة المديد ١٢٩
حرفة (دق الحب) ١٣١

الباب السادس

القنص ١٣٥
بعض الادوات المستخدمة فى الصيد البرى ١٣٧
الطرب الشعبى ١٤١
الخاتمة ١٤٣

من مطبوعات
ادارة المتاحف والتراث
وزارة الاعلام - دولة البحرين

طبع بالمطبعة الحكومية
لوزارة الاعلام - دولة البحرين